شرح المعلقات السبع

للزوزني

دار صادر

شرح المعلقات السبع للزوزني

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

شرح المعلقات السبع

للزوزني

دار صادر
بيروت

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

دار صادر
ص. ب. رقم ١٠
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني : هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقتُرح علي ، مستعيناً بالله على إتمامه .

ذكر رواة أيّام العرب أن امرأ القيس بن حُجر بن عمرو الكِندي كان يعشق عنيزة ابنة عمّه شرحبيل ، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها ، فانتظر ظعن الحيّ ، وتخلّف عن الرجال حتّى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمّى دارَة جُلجُل واستخفى ثمّ إذ علم أنّهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن . فلمّا وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضّون ثيابهنّ وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها ، ثمّ حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلاّ بعد أن يخرجن إليه عاريات ، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلاّ إبرار قسمه ، فخرجت إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليها ، ثمّ تتابعن حتّى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال : يا ابنة الكرام لا بدّ لك من أن تفعلي مثل ما فعلن ، فخرجت إليه فرآها مقبلةً ومدبرةً ، فلمّا لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن : قد جوّعتنا وأخرتنا عن الحيّ .

فقال لهنّ : لو عقرت راحلتي أتأكلن ؟

قلن : نعم .

فعقر راحلته ونحرها ، وجمعت الإماء الحطبَ وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن ، وكانت معه ركوةٌ فيها خمر فسقاهنّ منها ، فلمّا ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة ، فقال لعنيزة : يا ابنة الكرام لا بدّ لك من أن تحمليني ، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مُقدّم هودجها ، فحملته ، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبّلها ويشمّها ، وذكَرَ هذه القصة في أثناء القصيدة .

معلقة امرىء القيس

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخول فحَوْمَلِ [1]

---

١ قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تَزجراني يا ابن عفان أنزجر ،   وإن ترعياني أحم عرضاً ممنعا

خاطب الواحد خطاب الاثنين ، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به : قف قف ، فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: «قال رب ارجعون » المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني ، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى : « لنسفعن » قلت : لنسفعاً ؟ ومنه قول الأعشى :

وصل على حين العشيات والضحى   ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً ، يقال بكى يبكي بكاء وبكى ، ممدوداً ومقصوراً ، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له :

بكت عيني وحق لها بكاها ،   وما يغني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللغتين ؛ السقط : منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه،والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ، وفيه ثلاث لغات:سَقط وسِقط وسُقط في هذه المعاني الثلاثة . اللوى : رمل يعوج ويلتوي . الدخول وحومل : موضعان . يقول قفا وأسعداني وأعيناني ، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلا خرجت منه ، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين .

فتُوضِـحَ فالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها لما نَسَجَتْها من جَنوبٍ وشَمْـألِ[1]

ترى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصاتِهـا وقيعانها كأنّهُ حَبُّ فُلْفُلِ[2]

كأني غَـداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمّلوا لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنظلِ[3]

---

١ توضح والمقراة موضعان وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة . قوله : لم يعف رسمها ، أي لم ينمح أثرها . الرسم : ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما ، والجمع أرسم ورسوم . قوله: وشمأل ، فيها ست لغات:شمال وشمأل وشأمل وشمول وشَمْـل وشَمَـل.
نسج الريحين : اختلافهما عليها وستر إحداها إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها .
يقول : لم ينمح ولم يذهب أثرها ، لأنه إذا غطّتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها ، وقيل : بل معناه لم يقتصر سبب محوهـا على نسج الريحين بل كان له أسباب منهـا هذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها ، وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وإن نسجتها الريحان ؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري.

٢ الأرآم : الظباء البيض الخالصة البياض ، واحدها رئم ، بالكسر ، وهي تسكن الرمل . عرصات، في المصباح : عرصة الدار ساحتها ، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء ، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب ، وعرصات مثل سجدة وسجدات ، وعن الثعالبي : كل بقعة ليس فيهـا بناء فهي عرصة ، وفي التهذيب : وسميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون . قيعان جمع قاع ؛ وهو المستوي من الأرض ، وقيعة مثل القاع ، وبعضهم يقول هو جمع ، وقاعة الدار : ساحتها . الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج ، حب هندي اه.ونسب الصاغاني الكسر للعامة، وفي المصباح :الفلفل، بضم الفاءين، من الأبزار،قالوا: لا يجوز فيه الكسر.
يقول : انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأقفرت من بعـدهم أرضها وسكنت رملها الظباء ونثرت في ساحاتها بعـرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها . (هذا الشرح ليس للزوزني) .

٣ غداة في المصباح : والغداة الضحوة ، وهي مؤنثة ، قال ابن الأنباري : ولم يسمع تذكيرها ؛ ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير ، والجمع غدوات . البين : الفرقة ، وهو المراد هنا ، وفي القاموس : البين يكون فرقة ووصلا ، قال الشارح : بان يبين بيناً وبينونة ؛ وهو من الأضداد . اليوم : معروف ، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم ←

وُقوفاً بها صَحْبي عَلَيّ مَطِيَّهُمْ ، يقولونَ لا تَهْلِكْ أسًى وتَجَمَّلِ[1]

وإنّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَـةٌ فهلْ عندَ رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ[2]

الوقت مطلقاً ، ومنه الحديث : تلك أيام الهرج ، أي وقته ، ولا يختص بالنهار دون الليل . تحملوا واحتملوا بمعنى : أي ارتحلوا . لدى بمعنى عند . سمرات جمع سمرة ، بضم الميم : من شجر الطلح . الحي : القبيلة من الأعراب ، والجمع أحياء . نقف الحنظل : شقه عن الهبيد ، وهو الحب ، كالإنقاف والانتقاف ، وهو ، أي الحنظل ، نقيف ومنقوف ، وناقفه الذي يشقه .

يقول : كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل ، يريد وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها . (هذا الشرح ليس للزوزني) .

١ نصب وقوفاً على الحال ، يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي ، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع . الصحب : جمع صاحب ، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان ، ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً ثم يخفف فيقال الأصاحب . المطي : المراكب ، واحدتها مطية ، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات ، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ، وقيل : بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير ، يقال : مطاه يمطوه ، فسميت به لأنها تمد في السير . نصب أسى لأنه مفعول له .

يقول : قد وقفوا علي أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم ، يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر . وتلخيص المعنى : أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع .

٢ المهراق والمراق : المصبوب ، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته . المعول : المبكى ، وقد أعول الرجل وعول إذا بكى رافعاً صوته به ، والمعول : المعتمد والمتكل عليه أيضاً . العبرة : الدمع ، وجمعها عبرات ، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبدر .

يقول : وإن برئي من دائي وما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ، ثم قال : وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس ؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع ، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير ، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع . وتلخيص المعنى : وإن مخلصي مما بي بكائي ، ثم قال : ولا ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد عند رسم دارس .

كدأبِكَ من أمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها   وجارتِها أمِّ الرَّبابِ بمأسَلِ[1]
إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهُما   نسيمَ الصَّبا جاءتْ بريّا القَرَنْفُلِ[2]
ففاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مني صَبابَةً   على النَّحرِ حتى بلَّ دمعيَ مِحْمَلي[3]
ألا رُبَّ يومٍ لكَ مِنهُنَّ صالِحٍ   ولا سيَّما يومٍ بدارةِ جُلْجُلِ[4]

---

١ الدأب والدأب ، بتسكين الهمزة وفتحها : العادة ، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي ؛ يقال : دأب يدأب دأباً ودئاباً ودؤوباً ، وأدأبت السير : تابعته . مأسل ، بفتح السين : جبل بعينه . ومأسل ، بكسر السين : ماء بعينه ، والرواية فتح السين .

يقول : عادتك في حب هذه كعادتك من تينك أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بهما . قوله : قبلها أي قبل هذه التي شغفت بها الآن .

٢ ضاع الطيب وتضوع إذا انتشرت رائحته . الريا : الرائحة الطيبة .

يقول : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رياها بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه ، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدها .

٣ الصبابة : رقة الشوق ، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام . المحمل : حمالة السيف ، والجمع المحامل ، والحمائل جمع الحمالة .

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بل دمعي حمالة سيفي . ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك : زرتك طمعاً في برك ، قال الله تعالى : من الصواعق حذر الموت ؛ أي لحذر الموت ، وكذلك زرتك للطمع في برك ، وفاضت دموع العين مني للصبابة .

٤ في رب لغات : وهي رُبْ ورُبَّ ورُبُ ورَبَّ ، ثم تلحق التاء فتقول ربة وربت ، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير ، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير ، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل ؛ ويروى : ألا رب يوم كان منهن صالح ؛ والسي : المثل ، يقال : هما سيان أي مثلان . ويجوز في يوم الرفع والجر ، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي ، والتقدير : ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل ، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال : ولا سي يوم أي ولا مثل يوم . دارة جلجل : غدير ←

وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطِيّتي ، فيا عَجَباً من كورِها المُتَحَمَّلِ [1]

فظلَّ العذارى يرتمينَ بلَحْمِها وشحمٍ كهُدّابِ الدِّمَقسِ المُفَتَّلِ [2]

بعينه . يقول : رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها ، فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص .

١ العذراء من النساء : البكر التي لم تفتض ، والجمع العذارى . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيران ؛ ويروى : من رحلها المتحمل ؛ المتحمل : الحمل . فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يوم أو يوم بدارة جلجل ، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي ، وذلك قوله عقرت ؛ وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني ، ومنه قوله تعالى : إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ؛ فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ : ومن خزي يومئذ ، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ؛ ومثله قول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما تصح والشيب وازع

بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي ؛ فضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبائبه ، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك . قوله : فيا عجباً ، الألف فيه بدل من ياء الإضافة ، وكان الأصل فيا عجبي ، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي ، فإن قيل : كيف نادى العجب وليس مما يعقل ؟ قيل في جوابه : إن المنادى محذوف ، والتقدير : يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبي من كورها المتحمل ، فتعجبوا منه ، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى ؛ وقيل : بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أوان إتيانك وحضورك .

٢ يقال : ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم ، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلا ونهاراً . الهداب والهدب : اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب ، الواحدة هدابة وهدبة ، ويجمع الهدب على الأهداب . الدمقس والمدقس : الإبريسم ، وقيل هو الأبيض منه خاصة .

يقول : فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن ؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه ، وقيل هو القز . الشحم : السمن .

وبومَ دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيزَةٍ فقالتْ لكَ الوَيلاتُ إنّكَ مُرْجِلي[1]

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً عقرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ[2]

١ الخدر : الهودج ، والجمع الخدور ، ويستعار للستر والحجلة وغيرها ، ومنه قولهم : خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرهـــا لا تبرز منه ، ومن قولهم : خدر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخداراً إذا لزم عرينه ؛ ومنه قول ليلى الأخيلية :

فتى كان أحيا من فتاة حيية وأشجع من ليث بخفان خادر

وقول الشاعر :

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت الهودج . عنيزة : اسم عشيقته وهي ابنة عمـه ، وقيل : هو لقب لها واسمها فاطمة ، وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها . قوله : فقالت لك الويلات ، أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه ؛ والويلات : جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب ، وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه . ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ! ومنه قول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ويقال : رجل الرجل يرجل رجلا فهو راجل ، وأرجلته أنا صيرته راجلا . خدر عنيزة بدل من الخدر الأول ، والمعنى : ويوم دخلت خدر عنيزة ، وهذا مثل قوله تعالى : « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات » ومنه قول الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو لا يلقينكمو في سوأة عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف .

يقول : ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أو دعت لي في معرض الدعاء علـي وقالت إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً .

٢ الغبيط : ضرب من الرحال ، وقيل بل ضرب من الهوادج . الباء في قوله بنا للتعدية وقد أمالنا الغبيط جميعاً . عقرت بعيري أي أدبرت ظهره ، من قولهم : سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر . ومنه قولهم : كلب عقور ، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور .

يقول : كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا : قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير .

فقُلْتُ لها سيري وأرْخي زِمامَهُ ولا تُبْعديني منْ جَناكِ المُعَلَّلِ[1]

فمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعٍ فألهَيْتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ[2]

١ جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام . المعلل : المكرر ، من قولهم : عله يعله إذا كرر سقيه ، وعلله للتكثير والتكرير . المعلل : الملهى ، من قولك : عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها ؛ وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها ، والمعنى على ما ذكرنا .

يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره ؛ ويقال لمن على الدابة سار يسير كما يقال للماشي كذلك ؛ قال سيري وهي راكبة . الجنى : اسم لما يجتنى من الشجر ، والجنى المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنيتها .

٢ خفض فمثلك بإضمار رب ، أراد فرب امرأة حبلى . الطروق : الإتيان ليلا ، والفعل طرق يطرق . المرضع : التي لها ولد رضيع ، إذا بنيت على الفعل أنثت فقيل : أرضعت فهي مرضعة ، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث ، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث كما قالوا : امرأة لابن وتامر أي ذات لبن وذات تمر ، ورجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى : « السماء منفطر به » نص الخليل على أن المعنى : السماء ذات انفطار به ، لذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث . وقوله تعالى : « لا فارض ولا بكر عوان » أي لا ذات فرض ، وتقول العرب : جمل ضامر وناقة ضامر ، وجمل شائل وناقة شائل ، ومنه قول الأعشى :

عهدي بها في الحي قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر

أي ذات الضمور ، وقول الآخر :

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي ذات لبن وذات تمر ؛ وقول الآخر :

ورابعتني تحت ليل ضارب بساعد فعم وكف خاضب ←

إذا ما بكى من خلفها انْصَرَفَتْ لهُ　　بشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّها لم يُحَوَّلِ[1]

وَيَوْماً على ظَهرِ الكَثيبِ تَعَذَّرَتْ　　عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ[2]

أي ذات خضاب ؛ وقال أيضاً :

يا ليت أم العمر كانت صاحبي　　مكـان من أمسى على الركائب

أي ذات صحبتي ؛ وأنشد النحويون :

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها　　نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات التطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت ، وألهيته إلهاء إذا شغلته . التميمة : العوذة ، والجمع التمائم . يقال : أحول الصبي إذا تم له حول فهو محول ؛ ويروى : عن ذي تمائم مغيل ؛ يقال : غالت المرأة ولدها تغيل غيلا وأغالت تغيل إغيالا إذا أرضعته وهي حبلى . ويروى : ومرضع بالعطف على حبلى . ويروى : ومرضعاً على تقدير طرقتها ، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول .
يقول : فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها ؛ وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم ، فقال : خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني ؟ قوله : فمثلك ، يريد به فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع .

١ شق الشيء : نصفه . يقول : إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

٢ الكثيب : رمل كثير ، والجمع أكثبة وكثب وكثبـان . التعذر : التشدد والالتواء . الإيلاء والائتلاء والتألي : الحلف ، يقال : آلى وائتلى وتألى إذا حلف ، واسم اليمين الالية والالوة معاً ، والحلف المصـدر ، والحلف ، بكسر اللام ، الاسم . الحلفـة : المرة . التحلل في اليمين : الاستثناء . نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال : وآلت إيلاء ، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم : إني لأشنؤه بغضاً وإني لأبغضه كراهية .
يقول : وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهـاجرني ، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة ، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها .

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي[1]

أغَرَّكِ مني أنَّ حبَّكِ قاتِلي وَأنَّكِ مهما تأمُري القلبَ يَفْعَلِ[2]

وَإنْ تَكُ قد ساءَتْكِ مني خَلِيقَةٌ فسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ[3]

---

١ مهلا : أي رفقاً . الإدلال والتدلل : أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به ، والاسم الدله والـدال والدلال . أزمعت الأمر وأزمعت عليه : وطنت نفسي عليه .

يقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقي فأجملي في الهجران . نصب بعض لأن مهلا ينوب مناب دع . الصرم : المصدر ، يقال : صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه ، والصرم الاسم . فاطمة : اسم الموضع واسم عنيزة ، وعنيزة لقب لها فيما قيل .

٢ يقول : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله . وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار ، ومنه قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

يريد أنهم خير هؤلاء ؛ وقيـل : بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي ، والقتل التذليل ، وأنك تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقي ؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال : معنى البيت : أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله ؟ قال : يريد أن الأمر ليس على مـا خيل إليك فإني مالك زمام قلبي ؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب .

٣ من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم عـلى القنا بمحرم

وقد حملت الثياب في قوله تعالى : «وثيابك فطهر» على أن المراد به القلب ، فالمعنى على هذا القول : إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي علي قلبي أفارقك ، والمعنى على هذا القول : استخرجي قلبي من قلبك يفارقه . النسول : سقوط الريش والوبر والصوف والشعر ، يقال : نسل ريش الطائر ينسل نسولا ، واسم ما سقط النسيل والنسال ؛ ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي ، والرواية الأولى أولاها بالصواب ، ومن←

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاّ لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ في أعشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[1]

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَلِ[2]

الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال : كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما ؛ وقال : إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي نفارقيني وصارميني كما تحبين ، فإني لا أوثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك ، فإذا آثرت فراقي آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي .

١ ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال ، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينه ؛ وللأئمة في البيت قولان ، قال الأكثرون : استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها . الأعشار من قولهم : برمة أعشار إذا كانت قطعاً ، ولا واحد لها من لفظها . المقتل : المذلل غاية التذليل ، والقتل في الكلام التذليل ، ومنه قولهم : قتلت الشراب إذا قللت غرب سورته بالمزاج ؛ ومنه قول الأخطل :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ... وحب بها مقتولة حين تقتل

وقال حسان :

إن التي ناولتني فرددتها ... قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه : قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها ، ومنه قوله تعالى : «وما قتلوه يقيناً» عند أكثر الأئمة : أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين . وتلخيص المعنى على هذا القول : وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلله بعشقك غاية التذليل ، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى ؛ وقال آخرون : أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء ، فللمعلى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء ، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور؛ وتلخيص المعنى على هذا القول : وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله ، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة ، والله أعلم .

٢ أي ورب بيضة خدر ، يعني : ورب امرأة لزمت خدرها ، ثم شبهها بالبيض ؛ والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه : أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث ؛ ومنه قول الفرزدق :

خرجن إلي لم يطمثن قبلي ... وهن أصح من بيض النعام ←

تجاوَزْتُ أحْراساً إلَيْها وَمَعْشَراً   عليّ حِراصاً لَوْ يُسِرّونَ مقتَلي[1]

إذا ما الثُّرَيّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ   تَعَرُّضَ أثْناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ[2]

....

ويروى : دفعن إلي ، ويروى : برزن إلي ؛ والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه ، والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر ، وربما شبهت النساء ببيض النعام ، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام ؛ ومنه قول ذي الرمة :

كأنها فضة قد مسها الذهب

الروم : الطلب ، والفعل منه يروم . الخباء : البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر ، والجمع الأخبية . التمتع : الانتفاع . وغير يروى بالنصب والجر ، فالجر على صفة لهو والنصب على الحال من التاء في تمتعت .

يقول : ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها غير خراجة ولاجة انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشتغل عنها بغيرها .

١ الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد ، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار ، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد . المعشر : القوم ، والجمع المعاشر . الحراص : جمع حريص ، مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم ولئيم . الإسرار : الإظهار والإضمار جميعاً ؛ وهو من الأضداد ؛ ويروى : لو يشرون مقتلي ، بالشين المعجمة ، وهو الإظهار لا غير .

يقول : تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالا كثيرة وقوماً يحرسونها وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً ، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً ليزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي ؛ وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يقدر على قتلهم علانية .

٢ التعرض : الاستقبال ، والتعرض إبداء العرض ، وهو الناحية ، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً . الأثناء : النواحي ، والأثناء الأوساط ، واحدها ثنى مثل عصى وثنى مثل معى وثني بوزن فعل مثل نحي ، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها ، هذه اللغات الثلاث ←

فجِئْتُ وقد نَضَّتْ لنَوْمٍ ثيابَهـا لدى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ[1]

فقالتْ : يَمينَ اللهِ ما لكَ حيلَةٌ وَما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي[2]

. . . .

ذكرها كلها ابن الأنباري . المفصل : الذي فصل بين خرزه بالذهب أو غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضة .

يقول : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح ؛ هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت ، ومنهم من قال شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة ، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا ، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي ؛ وقال بعضهم : تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما أن الوشاح يقع مائلا إلى أحد شقي المتوشحة به .

١ نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها ، ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة . اللبسة : حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والردية والازرة . المتفضل : اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل ، والفضلة والفضل اسمان لذلك .

يقول : أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم .

٢ اليمين : الحلف . الغواية والغي : الضلالة ، والفعل غوي يغوى غواية ، ويروى العماية وهي العمى . الانجلاء : الانكشاف ، وجلوته كشفته فانجلى . الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . وإن في قوله وما إن زائدة ، وهي تزاد مع ما النافية ؛ ومنه قول الشاعر :

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة أحلف بالله ما لك حيلة أي ما لي لدفعك عني حيلة ؛ وقيل : بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلا ؛ يقال : ما له حيلة أي ما له عذر وحجة ؛ وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك ؛ وتحرير المعنى أنها قالت : ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك نازعاً عن هواك وغيك ؛ ونصب يمين الله كقولهم : الله لأقومن ، على إضمار الفعل ؛ وقال الرواة : هذا أغنج بيت في الشعر .

خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرُّ وَراءَنا   على أثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[1]

فلمّا أجزْنا ساحَةَ الحيِّ وَانْتَحَى   بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عقَنْقَلِ[2]

١ خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى : أخرجتها من خدرها . الأثر والإثر واحد ، وأما الأثر ، بفتح الهمزة وسكون الثاء : فهو فرند السيف ، ويروى : على إثرنا أذيال ، والذيل يجمع على الأذيال والذيول . المرط عند العرب : كساء من خز أو مرعزى أو من صوف ، وقد تسمى الملاءة مرطاً أيضاً ، والجمع المروط . المرحل : المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل ، يقال : ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل .

يقول : فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به آثار أقدامنا ، والمرط كان موشى بأمثال الرحال ، ويروى : نير مرط ، والنير : علم الثوب .

٢ يقال : أجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازة وجوازاً . الساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور ، والقارة : الجبيل الصغير . الحي : القبيلة ، والجمع الأحياء ، وقد تسمى الحلة حياً . الانتحاء والتنحي والنحو : الاعتماد على الشيء ؛ ذكره ابن الأعرابي . البطن : مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة ، والجمع أبطن وبطون وبطنان . الخبت : أرض مطمئنة . الحقف : رمل مشرف معوج ، والجمع أحقاف وحقاف ، ويروى : ذي قفاف ، وهي جمع قف ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا . العقنقل : الرمل المنعقد المتلبد . وأصله من العقل وهو الشد . وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحى مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لما ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى : «وناديناه أن يا إبراهيم» والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين ، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت : فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها ، أو الجواب قوله هصرت ، وفي الآية فازا وظفرا بما أحبا ، وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب .

يقول : فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف ، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة ؛ والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه ، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك . وقوله : وانتحى بنا بطن خبت ، أسند الفعل إلى بطن خبت ، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان ؛ وتلخيص المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رأسِها فتَمايَلَتْ   عليّ هَضيمَ الكَشْحِ رَيّا المُخَلْخَلِ [1]

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ   ترائبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ [2]

---

١ الهصر : الجذب ، والفعل هصر يهصر . الفودان : جانبا الرأس . تمايلت أي مالت . ويروى : بغصني دومة ، والدوم : شجر المقل ، واحدتها دومة ، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتيها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر ؛ ويروى : إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت ، والنول والإنالة والتنويل : الإعطاء ، ومنه قيل للعطية نوال . هضيم الكشح : ضامر الكشح ، والكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، وأصل الهضم الكسر ، والفعل هضم يهضم ، وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق بذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين . ريا : تأنيث الريان . المخلخل : موضع الخلخال من الساق ، والمسور : موضع السوار من الذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط : موضع القرط من الأذن . عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري . هصرت جواب لما من البيت الأول عند البصريين ، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول : لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء جذبت ذؤابتيها إلي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمر كشحيها وامتلاء ساقيها باللحم ، والتفسير على الرواية الثالثة : إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا ؛ ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح لأن فعيلا إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول ، ومنه قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

٢ المهفهفة : اللطيفة الخصر الضامرة البطن . المفاضة : المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم . الترائب جمع التريبة : وهي موضع القلادة من الصدر . السقل والصقل ، بالسين والصاد : إزالة الصدإ والدنس وغيرهما ، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل . السجنجل : المرآة ، لغة رومية عربتها العرب ، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة .

يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرآة .

كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياضَ بِصُفْرَةٍ   غذاها نَميرُ الماءِ غيرُ المُحَلَّلِ[1]

تصُدُّ وَتُبْدي عن أسيلٍ وَتَتَّقي   بناظرَةٍ من وَحشِ وَجْرَةَ مُطفِلِ[2]

....

١ البكر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله . المقاناة : الخلط ، يقال : قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر ، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر . النمير : الماء النامي في الجسد . المحلل : ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل ، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة ، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة ، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ، وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه ؛ وتلخيص المعنى على هذا القول : إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف ، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب . والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي ، وتلخيص المعنى على هذا القول : انه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها ، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا . والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي ، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي . ويروى البيت بنصب البياض وخفضه ، وهما جيدان ، بمنزلة قولهم : زيد الحسن الوجه ، والحسن الوجه ، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل .

٢ الصد والصدود : الإعراض ، والصد أيضاً الصرف والدفع ، والفعل منه صد يصد ، والإصداد الصرف أيضاً . الإبداء : الإظهار . الأسالة : امتداد وطول في الخد ، وقد أسل أسالة فهو أسيل . الاتقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال : اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه . وجرة : موضع . المطفل : التي لها طفل . الوحش : جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي . ←

وجيدٍ كجيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هيَ نَصَّتْهُ ولا بمُعَطَّلِ[1]

وفَرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أسْوَدَ فاحِمٍ أثيثٍ كقِنْوِ النَّخلةِ المُتَعَثْكِلِ[2]

غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ العِقاصُ في مُثَنَّى ومُرْسَلِ[3]

يقول : تعرض العشيقة عني وتظهر خداً أسيلا وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال ، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل ، وتلخيص المعنى : أنها تعرض عنا فتظهر في اعراضها خداً أسيلا وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال ، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال . قوله : عن أسيل ، أي عن خد أسيل ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك : مررت بعاقل ، أي بإنسان عاقل ؛ وقوله : من وحش وجرة ، أي من نواظر وحش وجرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى : « واسأل القرية » أي أهل القرية .

١ الرئم : الظبي الأبيض الخالص البياض ، والجمع آرام . النص : الرفع ، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد ، ونصصت الحديث أنصه نصاً : رفعته . الفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء .
يقول : وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي ، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها ، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي .

٢ الفرع : الشعر التام ، والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء . الفاحم : الشديد السواد مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفحومة. الأثيث : الكثير ، والأثاثة الكثرة ، يقال : أث الشعر والنبت . القنو يجمع على الأقناء والقنوان . العثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو ، والنخلة المتعثكلة : التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها .
يقول : وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذوائبها بقنو نخلة خرجت قنوانها ، والذوائب تشبه بالعناقيد ، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها .

٣ الغدائر جمع الغديرة : وهي الخصلة من الشعر . الاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي العقيصة : الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عقص ←

وكَشْحٍ لطيفٍ كالجديلِ مُخَصَّرٍ وَساقٍ كأُنْبوبِ السَّقيّ المُذَلَّلِ [1]
وتُضْحي فتيتُ المِسكِ فوقَ فراشها نؤومُ الضّحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضّلِ [2]

وعقائص . والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل .
يقول : ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق ، يراد به شدها على الرأس بخيوط ، ثم قال : تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها . والتعقيص التجعيد.

١ الجديل : خطام يتخذ من الأدم ، والجمع جدل . المخصر : الدقيق الوسط ، ومنه نعل مخصرة . الأنبوب : ما بين العقدتين من القصب وغيره ، والجمع الأنابيب . السقي هاهنا : بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح ، والجنى بمعنى المجني .
يقول : وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذللت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي ، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام ، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها ، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً ، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي ، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي أيضاً ؛ والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء .

٢ الإضحاء : مصادفة الضحى ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً ، يقال : أضحى زيد غنياً أي صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى ، ومنه قول عدي بن زيد :

ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

أي صاروا . الفتيت والفتات : اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت . قوله : نؤوم الضحى ، عطل نؤوماً عن علامة التأنيث لأن فعولا إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه ، يقال : رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى : « توبة نصوحاً » . قوله : لم تنتطق عن تفضل ، أي بعد تفضل ، كما يقال : استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره ؛ والتفضل : لبس الفضلة ، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل .
يقول : تصادف المشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها التي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة ، يريد أنها مخدومة منعمة تخدم ولا تخدم ؛ وتلخيص المعنى : أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أمورها فلا تباشر عملا بنفسها . وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها .

وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ أساريعُ ظَبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ[1]

تُضيءُ الظّلامَ بالعِشاءِ كأنّها مَنارَةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ[2]

....

١ العطو : التناول ، والفعل عطا يعطو عطواً ، والإعطاء المناولة ، والتعاطي التناول ، والمعطاة الخدمة ، والتعطية مثلها . الرخص : اللين الناعم . الشثن : الغليظ الكز ، وقد شثن شثونة . الأسروع واليسروع : دود يكون في البقل والأماكن الندية ، تشبه أنامل النساء به ، والجمع الأساريع واليساريع . ظبي : موضع بعينه . المساويك : جمع المسواك . الإسحل : شجرة تدق أغصانها في استواء ، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء .

يقول : وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

٢ الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً ، تقول : أضاء الله الصبح فأضاء ، والضَّوء والضُّوء واحد ، والفعل ضاء يضوء ضوءاً ، وهو لازم . المنارة : المسرجة ، والجمع المناور والمنائر . الممسى : بمعنى الإمساء والوقت جميعاً ؛ ومنه قول أمية :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا

الراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين ؛ أنشد الفراء :

لو ابصرت رهبان دير في جبل لانحدر الرهبان يسعى ويصل

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون . المتبتل : المنقطع إلى الله بنيته وعمله ، والبتل : القطع ، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ، ومنه قوله تعالى : « وتبتل إليه تبتيلا » .

يقول : تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه .

إلى مِثلها يَرْنو الحَليمُ صَبابَـةً ... إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درْعٍ ومِجْوَلِ [1]
تَسَلّتْ عَمَاياتُ الرِّجالِ عَنِ الصِّبا ... وليسَ فؤادي عن هواكِ بمُنْسَلِ [2]
ألا رُبّ خَصْمٍ فيكِ ألْوَى رَدَدْتُه ... نصيحٍ على تَعذالهِ غيرِ مُؤتَلِ [3]

---

١ الاسبكرار : الطول والامتداد . الدرع : هو قميص المرأة ، وهو مذكر ؛ ودرع الحديد مؤنثة ، والجمع أدرع ودروع . المجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة .

يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول ، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم ، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار . قوله : بين درع ومجول ، تقديره : بين لابسة درع ولابسة مجول ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٢ سلا فلان عن حبيبه يسلو سلواً ، وسلي يسلى سلياً ، وتسلى تسلياً ، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه . العماية والعمى واحد ، والفعل عمي يعمى . زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره : تسلت الرجالات عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها .

وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد ، تقديره : انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم وفؤادي بعد في ضلالة هواها ؛ وتلخيص المعنى : أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل .

٣ الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى : «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم . الألوى : الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه . النصيح : الناصح . التعذال والعذل : اللوم ، والفعل عذل يعذل . الألو والائتلاء : التقصير ، والفعل ألا يألو وائتلى يأتلي . يقول : ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه . وتحرير المعنى : أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع فيه لوم لائم ؛ وتقدير لفظ البيت : ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته .

وَلَيلٍ كمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ علَيّ بأنْواعِ الهُمومِ ليَبْتَلي[1]

فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بصُلْبِهِ وَأرْدَفَ أعْجازاً وَناءَ بكَلْكَلِ :[2]

....

١ شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر . السدول : الستور ، الواحد منها سدل . الإرخاء : إرسال الستر وغيره . الابتلاء : الاختبار . الهموم جمع الهم : بمعنى الحزن وبمعنى الهمة . الباء في قوله بأنواع الهموم بمعنى مع .

يقول : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان ، أو مع فنون الهم ، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها . لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

٢ تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا ، وهو الظهر ، فيكون التمطي مد الظهر ، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا : تظنى تظنياً والأصل تظنن تظنناً ، وقالوا : تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً ، والتمطط التفعل من المط ، وهو المد . وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة ، وهي: الصلب ، بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب بضمها ، والصلب ، بفتحهما ؛ ومنه قول العجاج يصف جارية :

ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب ، وقال العباس عم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يمدح النبي ، عليه السلام :

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف : الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول هاهنا . الأعجاز : المآخير ، الواحد عجز . ناء : مقلوب نأى بمعنى بعد ، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى . الكلكل : الصدر ، والجمع كلاكل . الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية ، وكذلك هي في قوله تمطى بصلبه ، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز .

يقول : فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله ، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولا ، وناء بكلكل يعني أبعد صدره ، أي بعد العهد بأوله ؛ وتلخيص المعنى : قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا ، وطول الليل ينبيء عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها ، لأن المغموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله .

ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي بِصُبْحٍ وما الإصْباحُ مِنكَ بأمثَلِ [1]
فيا لكَ من لَيْلٍ كأنّ نُجومَهُ بأمْراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَنْدَلِ [2]

....

١ الانجلاء : الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف . الأمثل : الأفضل ، والمثلى الفضلى ، والأماثل الأفاضل .

يقول : قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح أي ليزلْ ظلامك بضياء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلا ، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل ، وهذا إذا رويت وما الإصباح منك بأمثل ، وإن رويت فيك بأفضل كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف ، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة .

٢ الأمراس جمع مرس : وهو الحبل ، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع ، وقوله : بأمراس كتان ، من إضافة البعض إلى الكل ، أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خز . الأصم : الصلب ، وتأنيثه الصماء ، والجمع الصم . الجندل : الصخرة ، والجمع جنادل .

يقول مخاطباً الليل : فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة ، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه ، وقوله : بأمراس كتان ، يعني ربطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ؛ ومنه قول الشاعر :

مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا إلى حسب في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب ، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه ؛ ويروى : كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل ؛ وهذا أعرف الروايتين وأسيرها . الإغارة : إحكام الفتل . يذبل : جبل بعينه .

يقول : كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل .

وَقِرْبَةِ أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها على كاهِلٍ مِنّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ[1]

وَوَادٍ كجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطعتُهُ بهِ الذئبُ يَعْوي كالخَليعِ المُعَيَّلِ[2]

١ لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً أعني : وقربة أقوام إلى قوله وقد أغتدي ، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا . العصام : وكاء القربة ، والجمع العصم . الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه ، والجمع الكواهل . الترحيل : مبالغة الرحل ، يقال : رحلته إذا كررت رحله .

يقول : ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني ، وفي معنى البيت قولان : أحدهما أنه تمدح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك ، وزعم أنــه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب ، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكــاهل لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولا مرحلا عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه .

٢ الوادي يجمع على الأودية والأوديات . الجوف : باطن الشيء ، والجمع أجواف . العير : الحمار ، والجمع الأعيار . القفر : المكان الخالي ، والجمع القفار ، ويقال : أقفر المكان إقفاراً إذا خلا ، ومنه خبز قفار لا إدام معه . الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان ، ومنــه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين ، وأرض مذأبة : كثيرة الذئاب ، وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها . الخليع : الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول : ألا إني قد خلعت ابني فإن جر لم أضمن وإن جر عليه لم أطلب ، فلا يؤخذ بجرائره ، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر . المعيل : الكثير العيال ، وقد عيل تعييلا فهو معيل إذا كثر عياله . العواء : صوت الذئب وما أشبهه من السباع ، والفعل عوى يعوي عواء ؛ زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير ، وهو الحمار الوحشي ، إذا خلا من العلف ، وقيل : بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن ، وزعموا أن حماراً كان رجلا من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئاً ، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي ــــ

فقُلتُ لَهُ لما عَوى : إنَّ شأنَنا قليلُ الغِنى إنْ كنتَ لمّا تَموَّلِ [1]
كِلانا إذا ما نالَ شيئاً أفاتَهُ وَمَن يحترث حَرْثي وحَرْثَك يهزِلِ [2]
وَقَدْ أغتَدي والطَّيرُ في وُكُناتِها بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيكَلِ [3]

بواديه في الخلاء من النبات والإنس .

يقول: ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به .

١ قوله : إن شأننا قليل الغنى ، يريد : إن شأننا أننا قليل الغنى ، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال . لما : بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » .

كذلك يقول : قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول ، وإذا روي طويل الغنى ، فالمعنى : قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلا ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال .

٢ أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة » الآية . وهو في البيت مستعار . والاحتراث والحرث واحد .
يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره ، ثم قال : ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

٣ غدا يغدو غدواً واغتدى اغتداء واحد. الطير جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب . ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الوكنات : مواقع الطير ، واحدتها وكنة ، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات ، بضم الفاء والعين ، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وفتح العين ، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وسكون العين،وتكسر على الوُكَن، وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات وظُلَم . المنجرد:الماضي في السير، وقيل : بل هو القليل الشعر . الأوابد : الوحوش ، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً ، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان ، ←

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كجلمودِ صَخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ[1]

ومنه قيل للفلا آبدة لتوحشه عن الطباع . الهيكل ، قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم ، والجمع الهياكل .

يقول : وقد أغتدي والطير بعد مستقرة عـلى مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم ؛ وتحرير المعنى : أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية ، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية . يقول : وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته . وقوله : قيد الأوابد ، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

١ الكر : العطف ، يقال : كر فرسه على عدوه أي عطفه عليه ، والكر والكرور جميعاً الرجوع ، يقال : كر على قرنه يكر كراً وكروراً ، والمكر مفعل من كر يكر ، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم : فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع ، وإنمـا جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلا قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والمخرز ، فجعل كأنه أداة للكـرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك . مفر : مفعل من فر يفر فراراً ، والكـلام فيه نحو الكلام في مكر . الجلمود والجلمد : الحجر العظيم الصلب ، والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر ، الواحدة صخرة ، وجمع الصخر صخور . الحط : إلقاء الشيء من علو إلى سفل ، يقال : حطه يحطه فانحط . وقوله : من عل أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيته من عل ، مضمومة اللام ، ومن علو ، بفتح الواو وضمها وكسرها ، ومن علي ، بياء ساكنة ، ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ، وأنشد الفراء :

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجواز الفلا

وقوله : كجلمود صخر ، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خز ، أي كجلمود من صخر .

يقول : هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر ومفر إذا أريد منه الفر ومقبل إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره . وقوله : معاً ، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً ، ثم شبهه في سرعة مره وصـلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض .

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ متنه   كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزَّلِ[1]
على الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَهُ   إذا جاشَ فيه حميُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ[2]
مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى   أثَرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ المُرَكَّلِ[3]

---

١ زل الشيء يزل زليلا وأزللته أنا . الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الصفواء والصفوان والصفا : الحجر الصلب . الباء في قوله بالمتنزل للتعدية .
يقول : هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه ، وهما يحمدان من الفرس ، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه ، وقيل : بل أراد الإنسان النازل عليه ، والتنزل والنزول واحد ، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف وتقديره بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل ، وتحرير المعنى : أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه . وجر كميتاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد .

٢ الذبل والذبول واحد ، والفعل ذبل يذبل . الجياش مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت ، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه . الاهتزام : التكسر . الحمي : حرارة الغيظ وغيره ، والفعل حمي يحمى . المرجل : القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه ، والجمع المراجل ؛ وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل .
يقول : تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر ، جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه ، ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر .

٣ سح يسح : قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب ، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً ، ومصدره إذا كان متعدياً السح ، وإذا كان لازماً السح والسحوح ، تقول : سح الماء فسح هو ، ومسح مفعل من المتعدي ، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة ، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل : الذي يمد يديه في عدوه شبه بالسابح في الماء . الوني : الفتور ، والفعل ونى يني ونياً ونيًا . الكديد : الأرض الصلبة المطمئنة . المركل من الركل : وهو الدفع بالرجل والضرب بها ، والفعل منه ركل يركل ، ومنه قوله ، عليه ←

يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ عَن صَهَواتِهِ   وَيُلْوي بأثْوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ[1]

....

الصلاة والسلام : « فركلني جبريل » . والتركيل التكرير والتشديد ، والمركل الذي يركل مرة بعد أخرى .

يقول : يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب ، أي يجيء به شيئاً بعد شيء ، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الارض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها ؛ وتحرير المعنى : أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً وكان حينئذ خبر مبتدإ محذوف تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح ، والتقدير : أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب . ويروى المرحل .

[1] الخف : الخفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس ، والجمع الصهوات ، وفعلة تجمع على فعلات ، بفتح العين ، إذا كانت اسماً ، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحبة وحبات ، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات ، مسكنة العين أيضاً ، نحو ضخمة وضخمات وخدلة وخدلات . ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به ذهب به . العنيف : ضد الرفيق .

يقول : إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل ، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال : رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان ، ورجل شديد مجامع الكتفين ، ولا يكون له إلا مجمع واحد . ويروى : يطير الغلام، أي يطيره . ويروى : يزل الغلام الخف ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام ، فيكون فعلا لازماً .

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَليدِ أَمَرَّهُ تتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[1]

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقا نَعامَةٍ وَإِرْخاءُ سِرْحانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[2]

---

١ الدرير : من در يدر ، وقد يكون در لازماً ومتعدياً ، يقال : درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً ، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع ؛ ومنه قول عمرو بن معديكرب :

أمن ريحانة الداعي السميـ ـع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي . الوليد : الصبي ، والجمع الولدان ، وجمع خذروف خذاريف ، والوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة ، والجمع الولائد . الإمرار : إحكام الفتل .

يقول : هو يدر العدو والجري أي يديمها ويواصلها ويتابعها ويسرع فيها إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونه على ذلك ؛ وتحرير المعنى : أنه مديم السير والعدو متابع لهما ، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلا ؛ ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

٢ الأيطل والأطل : الخاصرة ، والجمع الأياطل والآطال ، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فيعل من الأسماء إلا إبل ، ومن الصفات الا بلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة ، وحكى الكوفيون إطلا من الأسماء أيضاً مثل إبل ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة . الظبي يجمع على أظب وظباء ، والساق على الأسؤق والسوق ، والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . التتفل : ولد الثعلب . شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر ، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

ضليعٍ إذا استدبرتَهُ سدّ فرجَهُ بضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليس بأعزلِ[1]

كأنّ على المَتْنَيْنِ منهُ إذا انتَحَى مَداكَ عَروسٍ أوْ صَلايةَ حنظلِ[2]

كأنّ دِماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ[3]

---

١ الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين ، والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة، والفعل ضلع يضلع. الاستدبار : النظر إلى دبر الشيء ، وهو مؤخره ، وتتبع دبر الشيء . الفرج : الفضاء بين اليدين والرجلين ، والجمع الفروج . الضفو : السبوغ والتام ، والفعل ضفا يضفو ، أراد بذنب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، كقولهم : مررت بكريم، أي بإنسان كريم. فويق : تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد . الأعزل : الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين ، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه ، وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب لأنه ربما عثر به ، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم .

٢ المتنان : تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله . الانتحاء : الاعتماد والقصد . المداك : الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره ، والذي يسحق عليه أيضاً مداك ، والدوك : السحق ، والفعل منه داك يدوك دوكاً . الصلاية : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل . ويروى : كأن سراته لدى البيت قائماً . السراة : أعلى الظهر ، والجمع السروات ، ويستعار لعلية الناس ، وسراة النهار أعلى مداه ، والسرو الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسرو يسرو ، ونصب قائماً على الحال . شبه املاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه ، وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب .

٣ تثنية الدم الدمان والدميان ؛ ومنه قول الشاعر :

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى ، والتصغير دمي ، والقطعة منه دمة ، حكاها الليث ، وقد دمي الشيء يدمى إذا تلطخ بالدم ، وأدميته أنا ودميته . الهاديات : المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً ←

فَعَنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ [1]
فأدْبَرْنَ كالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مُخْوَلِ [2]

لأن هادي القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لعنق الفرس هـــاد لأنه يتقدم عــلى سائر جسده . عصارة الشيء : ما خرج منه عند عصره . الترجيل : تسريح الشعر . المرجل : المسرح بالمشط .
يقول : كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصـــارة حناء خضب بها شيب مسرح ، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب ، وأتى بالمرجل لإقامة القافية .

١ عنَّ أي عرض وظهر . السرب : القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل ، والجمع الأسراب . النعاج : اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل ، الواحــدة نعجة ، وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش ، وبالسرب القطيع منها . العذراء : البكر التي لم تمس ، والجمع عذارى . الدوار : حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . الملاء : جمع ملاءة ، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين . المذيل : الذي أطيل ذيله وأرخي .

يقول : فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها ، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره ، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل ، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن .

٢ الجزع : الخرز اليماني . الجيد : العنق ، والجمع الأجياد ، ورجل أجيد طويل العنق ، وجمعه جيد . المعم : الكريم الأعمام . المخول : الكريم الأخوال ، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذان من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعل ، وهما أفعل فهو مفعل .
يقول : فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنــق صبي كرم أعمامه وأخواله ، شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسود طرفه وسائره أبيض ، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخدودها وسائرها أبيض ، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلا لتفرقهن عند رؤيته .

فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرّة لم تزيّل[1]
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل[2]
فظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قدير معجّل[3]

1 الهاديات : الأوائل المتقدمات . الجواحر : المتخلفات ، وقد جحر أي تخلف . الصرة : الجماعة ، والصرة الصيحة ، ومنه صرير القلم وغيره . الزيل والتزييل : التفريق ، والتزيل والانزيال التفرق .

يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة ؛ وتلخيص المعنى : أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها ، يصفه بشدة عدوه .

2 المعاداة والعداء : الموالاة . الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار . الدراك : المتابعة .

يقول : فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده ، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً ، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة ، نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرامه ؛ يقول : صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد . ودراكاً أي مداركة .

3 الطهو والطهي : الإنضاج ، والفعل طها يطهو ويطهى ، والطهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف . الإنضاج : يشتمل على طبخ اللحم وشيه . الصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . القدير : اللحم المطبوخ في القدر .

يقول : ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر ؛ يقول : كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا ؛ ومن في قوله : من بين منضج ، للتفصيل والتفسير ، كقولهم : هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون الصنفين ، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين .

وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَهُ ... مَتى ما تَرَقَّ العَيْنُ فيه تَسَفَّلِ [1]
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجامُهُ ... وباتَ بِعَيْني قائماً غَيرَ مُرْسَلِ [2]
أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُريكَ وَميضَهُ ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ [3]

---

١ الطرف : اسم لما يتحرك من أشفار العين ، وأصله التحرك ، والفعل منه طرف يطرف . القصور : العجز ، والفعل قصر يقصر . الترقي والارتقاء والرقي واحد ، والفعل من الرقي رقي يرقى ، وأما رقى يرقي فهو من الرقية ، وقد رقيته أنا أي حملته على الرقي .
يقول : ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه ؛ وتلخيص المعنى : أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله .

٢ يقول : بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

٣ أصاح : أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار وفي ترخيم مالك يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : « ونادوا يا مال ليقض علينا ربك » ؛ ومنه قول زهير :

يا حار لا أرمين منكم بداهية ... لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث ، والألف نداء للقريب دون البعيد ، تقول : أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك ، ويا نداء للبعيد والقريب ، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب . الوميض والإيماض : اللمعان ، تقول : ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ . اللمع : التحريك والتحرك جميعاً . الحبي : السحاب المتراكم ، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم ، وجعله مكللا لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل إذا توجته ، وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها ؛ ويروى مكلل ، بكسر اللام؛ وقد كلل تكليلا،وانكل انكلالا إذا تبسم .

يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين ؟ أراد أنه يتحرك تحركهما ؛ وتقدير البيت : أريك وميضه في حبي مكلل كلمع اليدين ؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين .
فرغ من وصف الفرس والآن قد أخذ في وصف المطر فقال : يضيء . . .

يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصابيحُ راهِبٍ أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ[1]

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بينَ ضارِجٍ وَبَيْنَ العُذَيبِ بَعْدَ ما مُتَأمَّلي[2]

على قَطَنٍ بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ وَأيْسَرُهُ على السِّتارِ فَيَذْبُلِ[3]

---

١ السنا : الضوء ، والسناء : الرفعة . السليط : الزيت ، ودهن السمسم سليط أيضاً ، وإنما سميا سليطاً لأضاءتهما السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره . الذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وقد يثقل فيقال ذبّال .

يقول : هذا البرق يتلألأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة ؛ يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء . وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب ، وتقديره : أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم : إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

٢ ضارج والعذيب : موضعان . بعد ما : أصلـه بعُد ما فخففه فقال بعد ، وما زائدة ، وتقديره بعُد متأملي .

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعُد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعُد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره ؛ وقال بعضهم : إن ما في البيت بمعنى الذي ، وتقديره : بعُد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو هو ، وتقديره على هذا القول: بعُد السحاب الذي هو متأملي .

٣ ويروى : علا قطناً ، من علا يعلو علواً ، أي هذا السحاب . القطن : جبل ، وكذلك الستار ويذبل جبلان ، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الصوب : المطـر ، وأصله مصدر صـاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سفل . الشيم : النظر إلى البرق مع ترقب المطر .

يقول : أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل ؛ يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده ؛ وقوله : بالشيم ، أراد : إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً .

فأضحى يَسُحّ الماءَ حَوْلَ كُتَيفَةٍ   يكُبّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ[1]

وَمَرّ عَلى القَنانِ مِنْ نَفَيانِه   فأنْزَلَ منه العُصْمَ من كلّ منزِلِ[2]

وَتَيْماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلَةٍ   وَلا أُطُماً إلاّ مَشيداً بجَنْدَلِ[3]

---

١ الكب : إلقاء الشيء على وجهه ، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه ، وهذا من النوادر ، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به ، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال ، نحو : قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته ، ونظير كب وأكب عرض وأعرض ، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر ، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح ؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت   كأسياف بأيدي مصلتينا

الذقن : مجتمع اللحيين ، والجمع الأذقان ، والأذقان مستعار في البيت للشجر . الدوحة : الشجرة العظيمة ، والجمع دوح . الكنهبل ، بضم الباء وفتحها : ضرب من شجر البادية .
يقول : فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا على رؤوسها ، وتلخيص المعنى : أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام . ويروى : يسح الماء من كل فيقة ؛ أي بعد كل فيقة ، والفيقة من الفواق : وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر .

٢ القنان : اسم جبل لبني أسد . النفيان : ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك . العصم : جمع أعصم ، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها . المنزل : موضع الإنزال .
يقول : ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

٣ تيماء : قرية عادية في بلاد العرب . الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع ، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل . الأطم : القصر ، والأطم الأزج ، والجمع الآطام . الشيد : الجص ، والشيد الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شاد يشيد . الجندل : الصخر ، والجمع الجنادل . ←

كأنَّ ثَبيراً في عَرانينِ وَبْلِهِ   كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ [1]

كأنَّ ذُرَى رَأسِ المُجَيْمِرِ غُدوَةً   من السَّيلِ وَالأغْثاء فَلكَةُ مِغزَلِ [2]

وَألقى بصَحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ   نُزُولَ اليماني ذي العِيابِ المحمَّلِ [3]

يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً ، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص .

١ ثبير : جبل بعينه . العرنين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرانين ، ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه . البجاد : كساء مخطط ، والجمع البجد . التزميل : التلفيف بالثياب ، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها ، وجر مزملا على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس ، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم : جحر ضب خرب ، جر خرب بمجاورة ضب ؛ ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامة   وفروة ثفر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثفر ، ونظائرها كثيرة. الوبل : جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر ، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما ، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلا إذا أتت بالوابل .

يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

٢ الذروة : أعلى الشيء ، والجمع الذرى . المجيمر : أكمة بعينها . الغثاء : ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلإ والتراب وغير ذلك ، والجمع الأغثاء . المغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف ، والجمع المغازل . فلكة مفتوحة الفاء .

يقول : كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل ؛ شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل .

٣ الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً . الغبيط هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير . البعاع : الثقل . قوله : نزول اليماني ، أي نزول التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة الثياب . ←

كَأنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً   صُبِحْنَ سُلافاً مِن رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ [1]

كَأنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً   بِأرْجَائِهِ القُصْوَى أنابيشُ عُنْصُلِ [2]

....

يقول : ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين ؛ شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع ؛ وتقدير البيت : وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولا مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب .

١ المكاء : ضرب من الطير ، والجمع المكاكي . الجواء : الوادي ، والجمع اجوه . غدية : تصغير غدوة أو غداة . الصبح : سقي الصبوح ، والاصطباح والتصبح : شرب الصبوح . السلاف . أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر . المفلفل : الذي ألقي فيه الفلفل ، يقال : فلفلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلفِل والشراب مفلفَل .
يقول : كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية ، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها .

٢ الغرقى : جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح . العشي والعشية : مـا بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء . الأرجاء : النواحي ، الواحد رجا ، مقصور ، والتثنية رجوان . القصوى والقصياء تأنيث الأقصى : وهو الأبعد ، والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب . الأنابيش : أصول النبت ، سميت بذلك لأنها ينبش عنها ، واحدتها أنبوشة . العنصل : البصل البري .
يقول : كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري ؛ شبـه تلطخهـا بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب .

طرفة بن العبد

حدّث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معدّ بن عدنان ، كان في حسب كريم وعدد كثير ، وكان شاعراً جريئاً على الشعر ، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ابن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند الملك ، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه إيّاه أن قال :

وَلا خَيْرَ فيهِ غَيْرَ أنّ لَهُ غِنىً ... وَأنّ لَهُ كَشْحاً إذا قامَ أهْضَمَا

تَظَلّ نساءُ الحَيّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ ... يَقُلْنَ : عَسيبٌ من سرارَة مَلْهَمَا

يعكفن : أي يطفن . العسيب : أغصان النخل . سرارة الوادي : قرارته وأنعمه وأجوده نبتاً . الملهم : قرية باليمامة ؛ فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما رواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً فعقره فقال لعبد عمرو : انزل فاذبحه ، فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال : لقد أبصرك طرفة حيث يقول ، وأنشد : ولا خير فيه ، وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه :

فَلَيْتَ لَنا مكانَ المَلْكِ عمرٍو ... رَغُوثاً حَوْلَ قُبّتِنا تَخُورُ

مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

لَعَمْرُكَ ! إِنَّ قَابُوسَ بنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ

قَسَمْتَ الدَّهْرَ في زَمَنٍ رَخِيٍّ كَذَاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

فلمّا قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال : أبيت اللعن ! ما قال فيك أشدّ ممّا قال فيّ ، فأنشده الأبيات فقال عمرو بن هند : أوَقد بلغ من أمره أن يقول فيّ مثل هذا الشعر ؟ فأمر عمرو فكتب إلى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو المعلّى ليقتله ، فقال له بعض جلسائه : إنّك إن قتلت طرفة هجاك المتلمس ، رجل مسنّ مجرب ، وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة . فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال : قد كتبت لكما بحباء ، فأقبلا حتى نزلا الحيرة ، فقال المتلمس لطرفة : تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب وأن انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها ؟ فقال طرفة : إنّك لتسيء الظن ، وما نخاف من صحيفة إن كان فيها الذي وعدنا وإلاّ رجعنا فلم نترك منه شيئاً ؟ فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها ، ففكّ المتلمس ختمها ثمّ جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له : أتقرأ يا غلام ؟ فقال : نعم ، فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام : أنت المتلمس ؟ قال : نعم ، قال : النجاء ! قد أمر بقتلك ، فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة ، ثمّ أنشا يقول :

وَأَلْقَيْتُهَا بالثَّنْيِ مِنْ جَنْبِ كافِرٍ كَذَلِكَ أُلْقِي كُلَّ رَأْيٍ مُضَلَّلِ

رَضِيتُ لها بالماءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بها التَّيَّارُ في كُلِّ جَدْوَلِ

فقال المتلمس لطرفة : تعلمن والله أنّ الذي في كتابك مثل الذي في كتابي ، فقال طرفة : لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترىء عليّ ،

وأبَى أن يطيعه ؛ فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتَى الشأم فقال في ذلك :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَرَاءِ عَنْ أخَوَيهِمْ نَبَأً فتصدقهم بذاكَ الأنفُسُ
أوْدى الذي عَلِقَ الصَّحيفةَ منهُما ونَجا حِذارَ حِبَائِهِ المتلمِّسُ
ألقَى صَحيفَتَهُ ونَجَتْ كُورَهُ وَجْنَا مُحَمَّرَةُ المَنَاسِمِ عِرْمِسُ
عَيْرَانَةٌ طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا فَكَأنَّ نُقْبَتَها أدِيمٌ أمْلَسُ

وخرج طرفة حتى أتَى صاحبَ البحرين بكتابه ، فقال له صاحب البحرين : إنّك في حسب كريم وبيني وبين أهلك إخاء قديم وقد أُمرتُ بقتلك فاهرب إذا خرجت من عندي فإن كتابك إن قرىء لم أجد بدّاً من أن أقتلك ، فأبَى طرفة أن يفعله ، فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قُتل .

وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أوّلها لخولة أطلال ؛ انقضى حديث طرفة برواية المفضل ؛ وذكر العتبي سبباً آخر في قتله ، وذلك أنّه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى طرفة ظلها في الجام الذي في يده فقال :

ألا يا ثاني الظبي الذي يبرُقُ شنفاهُ
ولَوْلا الملكُ القاعدُ قد ألثَمَنِي فاهُ

فحقد ذلك عليه ، قال : ويقال إنّ اسمه عمرو وسمي طرفة ببيت قاله ؛ وأمّه وردة ؛ وكان من أحدث الشعراء سنّاً وأقلّهم عمراً ، قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين . ورأيتُ أنا مكتوباً في قصّته في موضع آخر أنّه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال : اختر قتلة أقتلك بها ، فقال : اسقني خمراً فإذا ثملت فافصد أكحلي ، ففعل حتى مات ، فقبره بالبحرين ، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد فطالب بديته فأخذها من الحوافر .

معلقة طرفة

لِخَوْلَةَ أطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ[1]

وُقوفاً بها صَحْبي عَليّ مَطِيَّهُمْ يَقولونَ لا تَهْلِكْ أسًى وتَجَلّدِ[2]

كأنّ حُدوجَ المالِكِيّةِ غُدْوَةً خَلايا سَفِينٍ بالنّوَاصِفِ من دَدِ[3]

---

١ خولة : اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي . الطلل : ما شخص من رسوم الدار ، والجمع أطلال وطلول . البرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى ، والجمع الأبارق والبراق والبرق ، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . ثهمد : موضع . تلوح : تلمع ، واللوح اللمعان . الوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج ، والفعل منه وشم يشم وشماً ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، وتجمع بالوشام والوشوم . ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام : « لعن الله الواشمة والمستوشمة » فالواشمة هي التي تشم اليد ، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول : وشّم يوشم توشيماً إذا تكرر ذلك منه وكثر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثهمد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف ، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف .

٢ تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرىء القيس . التجلد : تكلف الجلادة ، وهو التصبر .

٣ الحدج : مركب من مراكب النساء ، والجمع حدوج وأحداج ، والحداجة مثله ، وجمعها حدائج . المالكية : منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب . الخلايا : جمع الخلية وهي السفينة العظيمة . السفين : جمع سفينة ، ثم يجمع السفين على السفن ، وقد يكون السفين واحداً ، وتجمع السفينة على السفائن . النواصف : جمع الناصفة ، وهي أماكن تتسع من نواحي ←

عَدَوْلِيَّةٌ أوْ من سَفِينِ ابنِ يامِنٍ ... يَجورُ بها المَلاّحُ طَوْراً ويَهْتَدي[1]

يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزُومُها بِها ... كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ باليَدِ[2]

وفي الحَيِّ أحوَى يَنفضُ المَرْدَ شادنٌ ... مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ[3]

الأودية مثال السكك وغيرها . دد ، قيل : هو اسم واد في هذا البيت ، وقيل دد مثل يد ، وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب .

يقول : كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام ، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام ، وقيل : بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه ، وهذا إذا حملت دداً على اللهو ، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول .

١ عدولى : قبيلة من أهل البحرين ، وابن يامن : رجل من أهلها ، وروى أبو عبيدة ابن نبتل ، وهو رجل آخر منها . الجور : العدول عن الطريق ، والباء هنا للتعدية . الطور : التارة ، والجمع الأطوار .

يقول : هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل ، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء ، وكذلك الحداة تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة ، وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها ، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلا عن ذلك السمت .

٢ حباب الماء : أمواجه ، الواحدة حبابة . الحيزوم : الصدر ، والجمع : الحيازيم . الترب والتراب والترباء والتورب والتيراب والتوراب واحد ، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتربات ، والترباء على الترب ، ذكر هذا كله ابن الأنباري . الفيال : ضرب من اللعب ، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ، ثم يقسم التراب نصفين ، ويسأل عن الدفين في أيهما هو ، فمن أصاب قَمَر ومن أخطأ قُمِر . يقال : فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفيالا إذا لعب بهذا الضرب من اللعب ؛ شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده .

٣ الأحوى : الذي في شفتيه سمرة ، والانثى الحواء ، والجمع الحو . وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حوة ، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه ، قال الأصمعي : الحوة : حمرة تضرب إلى السواد ، يقال : حوي الفرس مال إلى السواد ، فعلى هذا شادن صفة أحوى ، ←

خَذولٌ تُراعي رَبْرَباً بخَميلَةٍ   تَناوَلُ أطْرافَ البَريرِ وتَرْتَدي[1]
وتَبْسِمُ عن ألْمَى كأنّ مُنَوّراً   تَخَلّلَ حُرّ الرّمْلِ دِعْصٍ له نَدِ[2]

....

وقيل بدل من أحوى ، وينفض المرد صفة أحوى . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه . المظاهر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد . السمط : الخيط الذي نظمت فيه الجواهر ، والجمع سموط .

يقول : وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفض الظبي ثمر الأراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال ، ثم صرح بأنه يريد إنساناً ، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد ، شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء : في كحل العينين ، وحوة الشفتين ، وحسن الجيد ، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

١ خذول : أي خذلت أولادها . تراعي ربرباً : أي ترعى معه . الربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش . الخميلة : رملة منبتة ، قال الأصمعي : هي أرض ذات شجر ، والجمع الخمائل . البرير : ثمر الأراك المدرك البالغ ، الواحدة بريرة . الارتداء والتردي : لبس الرداء .

يقول : هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبتة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه ، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة ؛ شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

٢ الألمى : الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد ، والأنثى لمياء ، والجمع لمي ، والمصدر اللمى ، والفعل لمي يلمى . البسم والتبسم والابتسام واحد . كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . نور النبت إذا خرج نوره فهو منور . حر كل شيء : خالصه . الدعص : الكثيب من الرمل ، والجمع الأدعاص . الندى يكون دون الابتلال ، والفعل ندي يندى ندى ، وندّيته تندية .

يقول : وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما جعله ندياً ليكون الأقحوان غضاً ناضراً ، شبه به ثغرها وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر ، وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا ، وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص لـه ند حر الرمل ثغرها ، فحذف الخبر .

سَقَتْهُ إياةُ الشَّمْسِ إلاّ لِثاتِهِ   أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيهِ بإثْمِدِ[1]
وَوَجْهٍ كأنَّ الشَّمسَ أَلْقَتْ رِداءها   عَلَيْهِ نَقِيَّ اللَّوْنِ لمْ يَتَخَدَّدِ[2]
وَإني لأمْضِي الهَمَّ عندَ احتِضارِهِ   بعَوْجاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدي[3]
أمونٍ كَألْوَاحِ الإرانِ نَصَأْتُها   على لاحِبٍ كأنّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ[4]

---

١ إياة الشمس وإياها : شعاعها . اللثة : مغرز الأسنان ، والجمع اللثات . الإسفاف : إفعال من سففت الشيء أسفه سفاً . الإثمد : الكحل . الكدم : العض . ثم وصف ثغرها فقال : سقاه شعاع الشمس ، أي كأن الشمس أعارته ضوءها . ثم قال : إلا لثاته ، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها . ثم قال : أسف عليه الإثمد ، أي ذر الإثمد على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها ، وتقديره : أسف بإثمد ولم تكدم عليه بشيء ، ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان .

٢ التخدد : التشنج والتغضن .
يقول : وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها ، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء ، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن ، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة ، وجر الوجه عطفاً على ألمى .

٣ الاحتضار والحضور واحد . العوجاء : الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . المرقالّ : مبالغة مرقل من الإرقال : وهو بين السير والعدو .
يقول : وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبباً وتذمل ذميلا في رواحها واغتدائها ، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار ، وسير النهار بسير الليل ؛ يقول : وإني لأنفذ همي عند حضوزه بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها .

٤ الأمون : التي يؤمن عثارها . الإران : التابوت العظيم . نصأتها ، بالصاد : زجرتها . ونسأتها ، بالسين ، أي ضربتها بالمنسأة ، وهي العصا . اللاحب : الطريق الواضح . البرجد : كساء مخطط .

يقول : هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه . يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها ، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت ، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا ، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة .

جَماليَّةٍ وَجْناءَ تَرْدي كَأَنَّها   سَفَنَّجَةٌ تَبْري لأَزْعَرَ أَرْبَدِ[1]

تُباري عِتاقاً ناجياتٍ وَأَتْبَعَتْ   وَظيفاً وَظيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ[2]

تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ في الشَّوْلِ تَرْتَعي   حَدائِقَ مَوْلِيَّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ[3]

---

١ الجمالية : الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق . الوجناء : المكتنزة اللحم ، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة ، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً . الرديان : عدو الحمار بين متمرغه وآريه ، هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو ، والفعل ردى يردي . السفنجة : النعامة . تبري : تعرض ، والبري والانبراء واحد وكذلك التبري . الأزعر : القليل الشعر . الأربد : الذي لونه لون الرماد .

يقول : أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد . شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال .

٢ باريت الرجل : فعلت مثل فعله مغالباً له . العتاق : جمع عتيق ، وهو الكريم . الناجيات : المسرعات في السير ، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير . الوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله . المور : الطريق . المعبد : المذلل ، والتعبيد : التذليل والتأثير .

يقول : هي تباري إبلا كراماً مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالإقدام والحوافر والمناسم في السير .

٣ التربع : رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه ربعاً . القف : ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلا ، والجمع قفاف . الشول : النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها ، الواحدة شائلة ، بالتاء لا غير . وأما الشول جمع شائل ، من شال البعير بذنبه إذا رفعه ، يشول شولا ، ويقال : ناقة شائل وجمل شائل . والشول : الارتفاع ، ويعدى بالباء ، والإشالة : الرفع . الارتعاء : الرعي ، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي . الحدائق : جمع حديقة ، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها ، والحديقة : البستان أيضاً ، سميت بها لإحداق الحائط بها ، والإحداق : الإحاطة . المولي : الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، سمي به لأنه يلي الأول ، والأول الوسمي ، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات ، يقال : ولي المكان يولى فهو مولي إذا مطر الولي . سر الوادي وسراته : خيره وأفضله كلأ ، والجمع الأسرة والأسرار . الأغيد : الناعم الخلق ، وتأنيثه غيداء ، والجمع الغيد ، ومصدره الغيد . ←

تَرِيعُ إلى صَوْتِ المُهيبِ وَتَتّقي   بذي خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلَفَ مُلبِدِ[1]

كأنّ جَناحَيْ مَضْرَحيٍّ تَكَنّفا   حِفافيهِ شُكّا في العَسيبِ بمَسْرَدِ[2]

فَطَوْراً بهِ خَلْفَ الزّميلِ وَتارَةً   على حَشَفٍ كالشّنّ ذاوٍ مُجَدَّدِ[3]

يقول : قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفين ، وأراد بهما قفين معينين معروفين ، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة ، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر لحمها وأشد تأثيراً في سمنها ، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي ، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة ، وقوله : حدائق مولي الأسرة ، تقديره حدائق واد مولي الأسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

١ الريع : الرجوع ، والفعل راع يريع . الإهابة : دعاء الإبل وغيرها ، يقال : أهاب بناقته إذا دعاها . الاتقاء : الحجز بين شيئين ، يقال : اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه ، وقوله : بذي خصل ، أراد بذنب ذي خصل ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه . الروع : الإفزاع ، والروعة فعلة منه ، وجمعها الروعات . الأكلف : الذي يضرب إلى السواد . الملبد : ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره . روعات أكلف أي روعات فحل أكلف ، فحذف الموصوف .
يقول : هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر ، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

٢ المضرحي : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها . التكنف : الكون في كنف الشيء وهو ناحيته . الحفاف : الجانب ، والجمع الأحفة . الشك : الغرز . العسيب : عظم الذنب ، والجمع العسب . والمسرد والمسراد : الإشفى ، والجمع المسارد والمساريد .
يقول : كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية ، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن .

٣ قوله : فطوراً به ، يعني فطوراً تضرب بالذنب . الزميل : الرديف . الحشف : الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت ، الواحدة حشفة ، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو ←

لها فَخِذانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فيهما كأنَّهما بابا مُنيفٍ مُمَرَّدِ [1]

وَطَيٌّ مَحالٍ كالحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأجْرِنَةٌ لُزَّتْ بدَأْيٍ مُنَضَّدِ [2]

كأنَّ كِناسَيْ ضَالَةٍ يُكْنِفانِها وَأطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ [3]

الثوب الخلق . الشن : القربة الخلق ، والجمع الشنان . الذوي : الذبول ، والفعل ذوى يذوي وذوي يذوى لغة أيضاً . المجدد : الذي جد لبنه أي قطع .

يقول : تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة تضرب على أخلاف متشنجة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها .

١ النحض : اللحم . وقوله : بابا منيف ، أي بابا قصر منيف ، فحذف الموصوف ، والمنيف : العالي ، والإنافة العلو . الممرد : المملس، من قولهم : وجه أمرد وغلام أمرد لا شعر عليه ، وشجرة مرداء لا ورق لها ، والممرد المطول أيضاً ، وقد أول قوله تعالى : « صرح ممرد من قوارير » بهما .

يقول : لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطول في العرض.

٢ الطي : طي البئر . المحال : فقار الظهر ، الواحدة محالة وفقارة . الحني : القسي ، الواحدة حنية وتجمع أيضاً على حنايا . الخلوف : الأضلاع ، الواحد خلف . الأجرنة : جمع جران ، وهو باطن العنق . اللز : الضم . الدأي : خرز الظهر والعنق ، الواحدة دأية وتجمع أيضاً على الدأيات . التنضيد مبالغة النضد : وهو وضع الشيء على الشيء ، والمنضد أشد من المنضود .

يقول : ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق قد نضد بعضه على بعض .

٣ الكناس : بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة ، والجمع الكنس ؛ وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً : دخل كناسه . الضال : ضرب من الشجر وهو السدر البري ، الواحدة ضالة . كنفت الشيء : صرت في ناحيته ، أكنفه كنفاً ، والكنف الناحية ، والجمع الأكناف . الأطر : العطف ، والائطرار الانعطاف . المؤيد : المقوى ، والتأييد التقوية ، من الأيد والأد وهما القوة ؛ شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة ، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة .

يقول : كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة وقسياً معطوفة تحت صلب مقوى . وسعة الإبط أبعد لها من العثار ، لذلك مدحها بها .

لها مِرْفَقانِ أفْتَلانِ كأنَّها تَمُرُّ بسَلْمَيْ دالِجٍ مُتَشَدِّدِ [1]

كَقَنْطَرَةِ الرّوميّ أقْسَمَ رَبُّها لَتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بقَرْمَدِ [2]

صُهابيّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا بعيدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوّارَةُ اليَدِ [3]

أُمِرَّتْ يَداها فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ لها عَضُداها في سَقيفٍ مُسَنَّدِ [4]

---

١ الأفتل : القوي الشديد ، وتأنيثه فتلاء . السلم : الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين . الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض . التشدد والاشتداد والشدة واحد ، يقال : شد يشد شدة إذا قوي ، والباء في قوله تمر بسلمي للتعدية ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً .

يقول : لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بائنان عن جنبيهـا فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء ، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يـداه عن جنبيه ، شبه بعد مرفقيها عن جنبها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد .

٢ القرمد : الآجر ، وقيـل هو الصاروج ، الواحدة قرمدة . الاكتناف : الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه ؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر . الشيد : الرفع والطلي بالشيد وهو الجص . قوله : كقنطرة الرومي ، أي كقنطـرة الرجل الرومي . وقوله : لتكتنفن ، أي والله لتكتنفن .

٣ العثنون : شعرات تحت لحيها الأسفل . يقول : فيها صهبة أي حمرة . القرا : الظهر ، والجمع الأقراء . الموجدة : المقواة ، والإيجاد التقوية ، ومنه قولهم : بعير أجد أي شديد الخلق قوي . الوخد والوخدان والوخيد : الذميل ، والفعل وخد يخد . المور : الذهاب والمجيء ، والموارة مبالغة المائرة ، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة .

يقول : في عثنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير . ويجوز جر صهابية العثنون على الصفة لموجاء ، ويجوز رفعهـا على أنه خبر مبتدإ محذوف تقديره : هي صهابية العثنون .

٤ الإمرار : إحكام الفتل . الفتل الشزر : ما أدير عن الصدر ، والنظر الشزر والطعن الشزر ما كان في أحد الشقين . الإجناح : الإمالة ، والجنوح الميل . السقف والسقيف واحد ، والجمع ←

جَنُوحٌ دِفاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لها كَتِفاها في مُعالًى مُصَعَّدِ[1]
كَأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ في دَأَياتِها مَوَارِدُ من خلقاء في ظهرِ قَرْدَدِ[2]
تَلاقَى وَأَحْياناً تَبِينُ كَأَنَّها بَنائِقُ غُرٌّ في قَميصٍ مُقَدَّدِ
وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إذا صَعَّدَتْ بهِ كسُكَّانِ بوصيٍّ بدِجلَةَ مُصْعِدِ[3]

السقف . المسند : الذي أسند بعضه إلى بعض .

يقول : أفتلت يداها فتلا بعدتا به عن كركرتها وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض .

١ الجنوح مبالغة الجانحة : وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير . الدفاق : المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع . العندل : العظيمة الرأس . الإفراع : التعلية ، يقال : فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته ، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه . المعالاة والإعلاء والتعلية واحد ، والتصعيد مثلها .

يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس وقد عليت كتفاها في خلق معلى مصعد . وقوله : في معالى ، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر .

٢ العلب : الأثر ، والجمع العلوب ، وقد علبت الشيء علباً إذا أثرت فيه . النسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال ، وكذلك النسعة ، والجمع الأنساع والنسوع والنسع . الموارد : جمع المورد وهو الماء الذي يورد . الخلقاء : الملساء ، والأخلق الأملس ، وأراد من خلقاء ، أي من صخرة خلقاء ، فحذف الموصوف . القردد : الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد .

يقول : كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد . شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها ، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء ، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة .

٣ الأتلع : الطويل العنق . النهاض : مبالغة الناهض . البوصي : ضرب من السفن . السكان : ذنب السفينة .

وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاةِ كأنّما ... وَعى المُلتقى منها إلى حرْفِ مِبرَدِ[1]

وَخَدٌّ كقِرْطاسِ الشّآمي وَمِشْفَرٌ ... كَسِبْتِ اليَماني قَدُّهُ لمْ يُجَرَّدِ[2]

وَعَيْنانِ كَالماوِيّتَيْنِ استَكَنّتَا ... بكهفَيْ حِجاجَيْ صَخرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ[3]

طَحورانِ عُوّارَ القَذَى فَتَرَاهُما ... كَمكحولَتَيْ مذعورَةٍ أمٍّ فَرْقَدِ[4]

يقول : هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد . قوله : إذا صعدت به، أي بالعنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلا سريع النهوض،ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء .

١ الوعي : الحفظ والاجتماع والانضمام ، وهو في البيت على المعنى الثاني . الحرف : الناحية ، والجمع ،الأحرف والحروف .

يقول : ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة . الملتقى : موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس .

٢ قوله : كقرطاس الشآمي يعني كقرطاس الرجل الشآمي ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه . المشفر للبعير : بمنزلة الشفة للإنسان ، والجمع المشافر . السبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ . وقوله : كسبت اليماني ، يريد كسبت الرجل اليماني . التجريد : اضطراب القطع وتفاوته .

شبه خدها في الإملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع .

٣ الماوية : المرآة . الاستكنان : طلب الكن . الكهف : الغار . الحجاج : العظيم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب ، والجمع الأحجة . القلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، والجمع القلات . المورد : الماء هنا .

يقول : لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق وتشبهان ماء في القلت في الصفاء ، وشبه عينيها بكهفين في غؤورهما ، وحجاجيها بالصخرة في الصلابة . قوله : حجاجي صخرة أي حجاجين من صخرة ، كقولهم : باب حديد أي باب من حديد .

٤ الطرح والطحر والدحر واحد ، والطحور مبالغة الطاحر ، والفعل طحر يطحر . العوار والقذى واحد، والجمع العواوير . أراد بالمكحولتين العينين ولا تكحل بقر الوحش ولكن ←

وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى ... لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ[1]

مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ[2]

وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّدِ[3]

العين محل الكحل على الإطلاق . الذعر : الإخـافة . الفرقد : ولد البقرة الوحشية ، والجمع الفراقد .

يقول : عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولـد وقد أفزعها صائد أو غيره . وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون .

١ التوجس : التسمع . السرى : سير الليل . الهجس : الحركة . التنديد : رفع الصوت .

يقول : ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع .

٢ التأليل : التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال ، وقد أله يؤله ألا إذا طعنه بالآلة ، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل . العتق : الكرم والنجابة . السامعتان : الأذنان . الشاة : الثور الوحشي . حومل : موضع بعينه .

يقول : لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيهما وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين ، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحترازاً .

٣ الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . النباض : الكثير الحركة ، مبالغة النابض من نبض ينبض نبضاناً . الأحذ : الخفيف السريع . الململم : المجتمع الخلق الشديد الصلب . المرداة : الصخرة التي تكسر بها الصخور . الصفيحـة : الحجر العريض ، والجمع الصفائح والصفيح . المصمد : المحكم الموثق .

يقول : لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة ، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض . وقوله : كمرداة صخر ، أي كمرداة من صخر ، مثل قولهم : هذا ثوب خز . وقوله : في صفيح ، أي فيما بين صفيح . والمصمد نعت للصفيح على لفظه دون معناه .

وَأعْلَمُ مَخرُوتٌ منَ الأنفِ مارِنٌ ... عَتيقٌ متى تَرْجُمْ به الأرضَ تَزْددِ [1]

وَإنْ شئتُ لم تُرْقِل وَإن شئتُ أرْقلَتْ ... مَخافَةَ مَلويٍّ مِنَ القَدِّ مُحصَدِ [2]

وَإنْ شئتُ سامى وَاسطَ الكورِ رَأسُها ... وَعامَتْ بضَبعَيها نجاءَ الخَفَيْدَدِ [3]

على مِثلِها أمْضي إذا قالَ صاحبي: ... ألا لَيتَني أفديكَ منها وَأفتَدي [4]

وَجاشَتْ إلَيْهِ النَّفسُ خَوْفاً وَخالَه ... مُصاباً وَلَوْ أمسَى على غيرِ مَرْصَدِ [5]

---

١ الأعلم : المشقوق الشفة العليا . المخروت : المثقوب ، والخرت الثقب . المـارن : ما لان من الأنف .

يقول : ولها مشفر مشقوق ومارن أنفها مثقوب وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها .

٢ الإرقال : دون العدو وفوق السير ، الإحصاد : الإحكام والتوثيق .

يقول : هي مذللة مروضة فإن شئت أسرعت في سيرها ، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق .

٣ المساماة : المباراة في السمو وهو العلو . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيران ، وواسط له كالقربوس للسرج . العوم : السباحة ، والفعل عام يعوم عوماً . الضبع : العضد . النجاء : الإسراع . الخفيدد : الظليم ، ذكر النعام .

يقول : إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إلي وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظليم .

٤ يقول : على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته ، يقول صاحبي : ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك منها وأنجي نفسي .

٥ خاله : أي ظنه ، والخيلولة الظن . المرصد : الطريق ، والجمع المراصد ، وكذلك المرصاد .

يقول : وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكاً وإن أمسى على غير الطريق .

يقول : إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق .

إذا القومُ قالوا مَنْ فتًى خِلْتُ أنّني عُنيتُ فلَمْ أكسَلْ ولَمْ أتَبَلّدِ[1]

أحلْتُ عليْها بالقَطيعِ فأجْذَمتْ وقدْ خبَّ آلُ الأمْعَزِ المُتَوَقّدِ[2]

فذالَتْ كما ذالتْ وليدَةُ مَجْلِسٍ تُري رَبّها أذيالَ سَحْلٍ مُمَدّدِ[3]

ولَسْتُ بحَلاّلِ التّلاعِ مَخافةً ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أرْفِدِ[4]

فإنْ تَبغِني في حَلْقَةِ القَوْمِ تلقَني وإنْ تَلْتَمسْني في الحَوانيتِ تصْطَدِ[5]

---

١ يقول : إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهماً أو يدفع شراً ؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيهما . وعنيت من قولهم : عنى يعني عنياً بمعنى أراد ، ومنه قولهم : يعني كذا أي يريده ، وايش تعني بهذا أي ايش تريد بهذا ، ومنه المعنى وهو المراد ، والجمع المعاني .

٢ الإحالة : الإقبال هنا . القطيع : السوط . الإجذام : الإسراع في السير . الآل : ما يرى شبه السراب طرفي النهار ، والسراب ما كان نصف النهار . الأمعز : مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى ، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاء ، والجمع الأماعز .
يقول : أقبلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خبب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى .

٣ الذيل : التبختر ، والفعل ذال يذيل . الوليدة : الصبية والجارية ، وهي في البيت بمعنى الجارية . السحل : الثوب الأبيض من القطن وغيره .
يقول : فتبخترت هذه الناقة كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها ، شبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها .

٤ الحلال : مبالغة الحال من الحلول . التلعة : ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض ، والجمع التلعات والتلاع . الرفد والإرفاد : الإعانة ، والاسترفاد الاستعانة .
يقول : أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف ، وإما في قتال الأعداء والحساد .

٥ البغاء : الطلب ، والفعل بغى يبغي . الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة وبدر وثلة وثلل . الحانوت : بيت الخمار ، والجمع الحوانيت . الاصطياد : الاقتناص .

←

وَإنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَميعُ تُلاقِني ... إلى ذِرْوَةِ البَيْتِ الشّرِيفِ المُصَمَّدِ[1]

نَداماي بِيضٌ كالنّجومِ وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ عَلَيْنا بينَ بُرْدٍ وَمَجْسَدِ[2]

رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منْها رَقيقَةٌ ... بِجَسِّ النّدامَى بَضّةُ المُتَجَرَّدِ[3]

يقول : وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك وإن تطلبني في بيوت الخمارين تصطدني هناك . يريد أنه يجمع بين الجد والهزل .

١ الصمد : القصد ، والفعل صمد يصمد ، والتصميد مبالغة الصمد .

يقول : وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف . يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلاهم سهماً من النسب . قوله : تلاقني إلى ، يريد أعتزي إلى فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه .

٢ الندامى : جمع الندمان وهو النديم ، وجمع النديم ندام وندماء . وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن ، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب ، لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ ، أو لاشتهارهم ، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل . والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه . القينة : الجارية المغنية ، والجمع القينات والقيان . المجسد : الثوب المصبوغ بالجساد والزعفران . ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه ، والمجسد لغة فيه،وقال جماعة من الأئمة : بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد ، والمتجسد ما ذكرنا ، والجمع المجاسد .

يقول : نداماي أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ .

٣ الرحب والرحيب واحد ، والفعل رحب رَحْباً ورحابة ورُحْباً . قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . الغضاضة والبضاضة : نعومة البدن ورقة الجلد . والفعل غض يغض وبض يبض . المتجرد : حيث تجرد أي تعرى .

يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبها لمسها ، ثم قال : هي رقيقة على جس الندامى إياها ، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون . والجس : اللمس ، والفعل جس يجس جساً .

إذا نحنُ قُلْنا أسْمعينا انْبرَتْ لَنا على رِسْلِها مَطْرُوقَةً لمْ تَشَدَّدِ [1]

إذا رَجَّعَتْ في صَوْتِها خِلتَ صَوْتَها تَجاوُبَ أظْـآرٍ عَلى رُبَعٍ رَدِ [2]

وَما زالَ تَشْرابي الخُمورَ وَلَذَّتي وَبَيْعي وَإنْفاقي طَريفي وَمُتْلَدي [3]

إلى أنْ تَحامَتْني العَشيرَةُ كُلُّها وَأُفْرِدْتُ إفْرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ [4]

---

١ أسمعينا : أي غنينا . البري والانبراء والتبري : الاعتراض للشيء والأخذ فيه . على رسلها : أي على تؤدتها ووقارها . المطروقة : التي بها ضعف ؛ ويروى مطروقة ، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها .
يقول : إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا متئدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها ، أراد لم تتشدد فحذف إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة ، ومثله تنزل الملائكة وناراً تلظى وأنت عنه تلهى وما أشبه ذلك .

٢ الترجيع : ترديد الصوت وتغريده . الظئر : التي لها ولد ، والجمع الأظآر . الربع من ولد الإبل : ما ولد في أول النتاج . الردى : الهلاك ، والفعل ردي يردى ، والإرداء الإهلاك ، والتردي مثل الردى .
يقول : إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها على هالك ؛ شبه صوتها بصوتهن في التحزين ، ويجوز أن يكون الأظآر النساء ، والربع مستعار لولد الإنسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك .

٣ التشراب: الشرب ، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد . الطريف والطارف : المال الحديث . التليد والتلاد والمتلد : المال القديم الموروث .
يقول : لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث ، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتناء المال وإصلاحه .

٤ التحامي : التجنب والاعتزال . البعير المعبد : المذلل المطلي بالقطران ، والبعير يستلذ ذلك فيذل له .
يقول : فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران وأفردتني لما رأت أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات .

رَأيْتُ بَني غَبرَاءَ لا يُنْكِرُونَني   وَلا أهْلُ هذاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ[1]
ألا أيُّهَذا اللائمي أحْضُرَ الوَغى   وَأن أشهد اللذاتِ هل أنتَ مخلدي ؟[2]
فإنْ كنتَ لا تَسْطيعُ دَفْعَ مَنيّتي   فَدَعْني أبادِرْها بما مَلَكَتْ يدي[3]
وَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفَتى   وَجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوَّدي[4]

---

١ الغبراء : صفة الأرض جعلت كالاسم لها . الطراف : البيت من الأدم ، والجمع الطروف ، وكنّى بتمديده عن عظمه .
يقول : لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم ، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي .
يقول : إن هجرتني الأقارب وصلتني الأباعد ، وهم الفقراء والأغنياء ، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلاء .

٢ الوغى : أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب . الخلود : البقاء ، والفعل خلد يخلد ، والإخلاد والتخليد الإبقاء .
يقول : ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها ؟

٣ اسطاع يسطيع : لغة في استطاع .
يقول : فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي ، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات .

٤ الجد : الحظ والبخت ، والجمع الجدود ، وقد جد الرجل يجد جداً فهو جديد ، وجد يجد جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد ، وقد أجده الله إجداداً جعله ذا جد . وقوله وجدك قسم . الحفل : المبالاة . العود : جمع عائد من العيادة .
يقول : فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي أي لم أبال متى مت .

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ ... كُمَيتٍ مَتى ما تُعلَ بالماءِ تُزْبِدِ [1]

وَكَرِّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّباً ... كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ [2]

وَتقصيرُ يومِ الدجنِ وَالدجنُ معجِبٌ ... بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِباءِ المُعَمَّدِ [3]

كَأَنَّ البُرِينَ وَالدَّمالِيجَ عُلِّقَتْ ... على عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَم يُخَضَّدِ [4]

---

١ يقول : إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كميت اللون متى صب الماء عليها أزبدت ، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل .

٢ الكر : العطف . والكرور : الانعطاف . المضاف : الخائف والمذعور ، والمضاف الملجأ . المحنب : الذي في يده انحناء . السيد : الذئب ، والجمع السيدان . الغضا : شجر .
يقول : والخصلة الثانية عطفي إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثاً إياي فرساً في يده انحناء يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء ، جعل الخصلة الثانية إغاثته المستغيث وإعانته اللاجيء إليه ، فقال : أعطف في إغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط ، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال : إحداها كونه فيما بين الغضا ، وذئب الغضا أخبث الذئاب ، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة وروده الماء ، وهما يزيدان في شدة العدو .

٣ قصرت الشيء : جعلته قصيراً . الدجن : إلباس الغيم آفاق السماء . البهكنة : المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة . المعمد : المرفوع بالعمد .
يقول : والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالعمد؛ جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه ، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات ؛ ومنه قول الشاعر :

شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهن ولا سرار

وقوله : والدجن معجب أي يعجب الإنسان .

٤ البرة : حلقة من صفر أو شبه أو غيرهما تجعل في أنف الناقة ، والجمع البرى والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر ، استعارها للأسورة والخلاخيل . الدملج والدملوج : ←

كَرِيمٌ يُرَوّي نَفْسَهُ في حَيَاتِهِ ... سَتَعْلَمُ إن مُتْنا غَداً أيّنا الصّدي[1]

أرَى قَبْرَ نَحّامٍ بَخيلٍ بمالِهِ ... كَقَبرِ غَوِيٍّ في البَطالَةِ مُفْسِدِ[2]

تَرَى جُثْوَتَينِ مِنْ تُرابٍ عَلَيْهِما ... صَفائحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّدِ[3]

أرَى المَوْتَ يَعتامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفي ... عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدّدِ[4]

أرَى العيشَ كنزاً ناقِصاً كلَّ ليلةٍ ... وَما تَنقُصِ الأيّامُ وَالدّهرُ يَنفَدِ[5]

المعضد ، والجمع الدماليج والدمالج . العشر والخروع : ضربان من الشجر . التخضيد : التشذيب من الأغصان والأوراق ، والعشر وصف البهكنة .

يقول : كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر ، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ ؛ شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة .

١ يقول : أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخمر ، ستعلم إن متنا غداً أينا العطشان ، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان .

٢ النحام : الحريص على الجمع والمنع . الغوي : الغاوي الضال ، والغي والغواية الضلالة ، وقد غوى يغوي .

يقول : لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي ، فقال : أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله .

٣ الجثوة : الكومة من التراب وغيره ، والجمع الجثى . التنضيد : مبالغة النضد .

يقول : أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت .

٤ الاعتيام : الاختيار . العقائل : كرائم المال والنساء ، الواحدة عقيلة . الفاحش : البخيل .

يقول : أرى الموت يختار الكرام بالإفناء ، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء . وقيل : بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء ؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين ، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمد .

٥ شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاد ، فقال : وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة ؛ والنفاد والنفود الفناء ، والفعل نفد ينفد ، والإنفاد الإفناء .

لَعَمْرُكَ إنّ المَوْتَ ما أخطأ الفتى لكالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْياهُ باليَدِ[1]

فَمَا لي أرَاني وَابنَ عَمّيَ مالِكاً مَتى أدْنُ مِنْهُ يَنأ عني وَيَبْعُدِ[2]

يَلُومُ وَمَا أدري عَلامَ يَلُومُني كما لامني في الحيِّ قُرْطُ بن مَعبدِ[3]

وَأيْأسَني مِنْ كلِّ خَيرٍ طَلَبْتُهُ كَأنّا وَضَعْنَاهُ إلى رَمْسِ مُلْحَدِ[4]

على غَيرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيرَ أنّني نَشَدْتُ فلم أُغْفِلْ حَمولَةَ مَعبَدِ[5]

---

١ العَمر والعُمر بمعنى ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . قوله : ما أخطأ الفتى ، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصـــدر حل محـل الزمان ، نحو قولهم : آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج . الطول : الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه . الإرخاء : الإرسال . الثني : الطرف ، والجمع الأثناء .

يقول : أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى ، أي مجاوزته إياه ، بمنزلـة حبل طول للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه ، يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها ، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها ، قال : متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده .

٢ النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية ، كقول الشاعر :

وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول : فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني ؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه .

٣ يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجل في القبيلة ، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك .

٤ الرمس : القبر وأصله الدفن . ألحدت الرجل : جعلت له لحداً .

يقول : قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره .

٥ النشدان : طلب المفقود . الإغفال : الترك . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . معبد : أخوه .

يقول : يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها ولكني طلبت إبل أخي ولم أتركها فنقم ذلك مني وجعل يلومني ، وقوله : غير أنني ، استثناء منقطع تقديره ولكني .

وَقَرَّبْتُ بالقُرْبَى وَجَدِّكَ إنّني ... مَتى يَكُ أمْرٌ للنَّكيثَةِ أشْهَدِ[1]

وَإنْ أُدْعَ للجُلّى أكُنْ من حُماتِها ... وَإنْ يأتِكَ الأعداءُ بالجَهدِ أجهَدِ[2]

وَإن يقذِفوا بالقذعِ عِرْضَكَ أسقِهِمْ ... بكأسِ حِياضِ الموتِ قبلَ التهدّدِ[3]

بِلا حَدَثٍ أحْدَثْتُهُ وكَمُحدِثٍ ... هجائي وقَذفي بالشّكاةِ ومُطرَدي[4]

---

١ القربى : جمع قربة ، وقيل هو اسم من القرب والقرابة ، وهو أصح القولين . النكيثة : المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال : بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السير .
يقول : وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها ، وأقسم بحظك وبختك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره .

٢ الجلى : تأنيث الأجل ، وهي الخطة العظيمة ، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها . الحماة : جمع الحامي من الحماية .
يقول : وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك ، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد ، والباء في قوله بالجهد زائدة .

٣ القذع : الفحش . العرض : موضع المدح والذم من الإنسان ؛ قاله ابن دريد ، وقد يفسر بالحسب ، والعرض النفس ، ومنه قول حسان :

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أي نفسي فداء ، والعرض : العرق وموضع العرق ، والجمع الأعراض في جميع الوجوه .
التهدد والتهديد : واحد . القذف : السب .
يقول : وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم ؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم ؛ ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء ، والشرب ، بضم الشين ، مصدر شرب ؛ يريد أسقهم شرب حياض الموت ، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من .

٤ يقول : أجفى وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته ، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجى من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية ويشكى ويطرد ، والشكاية والشكوى والشكية والشكاة واحد ؛ والمطرد بمعنى الاطراد ، وأطردته صيرته طريداً .

فَلَوْ كانَ مَوْلايَ امْرَأً هُوَ غَيْرَهُ		لَفَرَّجَ كَرْبي أوْ لأنْظَرَني غَدي[1]
وَلَكِنَّ مَوْلايَ امْرُؤٌ هوَ خانقي		على الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أوْ أنا مُفْتَدِ[2]
وَظُلْمُ ذوِي القُرْبَى أشَدُّ مَضاضَةً		على المَرْءِ مِن وَقْعِ الحُسامِ المُهنَّدِ[3]
فَذَرْني وَخُلْقي ، إنّني لكَ شاكرٌ		وَلَوْ حَلَّ بَيْتي نائياً عند ضَرْغَدِ[4]
فلوْ شاءَ رَبّي كنتُ قيسَ بنَ خالِدٍ		وَلوْ شاءَ رَبي كنتُ عمرَو بن مَرْثَدِ[5]

....

١ يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لأمهلني زماناً . فرجت الأمر : كشفته ، والفرج انكشاف المكروه . كربه الغم : إذا ملأ صدره ، والكربة اسم منه ، والجمع كرب . الإنظار : الإمهال ، والنظرة اسم بمعنى الإنظار .

٢ خنقت الرجل خنقاً : عصرت حلقه . التسآل : السؤال .
يقول : ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ علي متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه . يقول : هو لا يزال يضيق الأمر علي سواء شكرته على آلائه أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه .

٣ مضني الأمر وأمضني : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهييج الحزن والغضب . يقول : ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند . الحسام : فعال من الحسم وهو القطع .

٤ ضرغد : جبل .
يقول : خل بيني وبين خلقي وكلني إلى سجيتي فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة .

٥ هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد ، وشرف النسب وعظم الحسب .
يقول : لو شاء الله بلغني منزلتهما وقدرها .

فأصْبَحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزَارَني بَنُونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ[1]

أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعرِفُونَهُ خَشاشٌ كرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقّدِ[2]

فآلَيْتُ لا يَنفَكّ كَشْحي بطانَةً لِعَضْبٍ رَقيقِ الشّفرَتَينِ مُهَنّدِ[3]

حُسامٍ إذا ما قُمتُ مُنْتَصِراً بهِ كفى العَوْدَ منهُ البدءُ ليسَ بِمِعضَدِ[4]

أخي ثِقَةٍ لا يَنثَني عَنْ ضَرِيبَةٍ إذا قيلَ مَهْلاً قالَ حاجزُه قَدي[5]

---

١ يقول : فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه ، والتسويد مصدر سودته فساد .
يقول : لو بلغني الله منزلتهما لصرت وافر المال ، كريم العقب ، وهو الولد .

٢ الضرب : الرجل الخفيف اللحم .
يقول : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات ؛ ثم قال : وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة ؛ شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

٣ لا ينفك : لا يزال ، وما انفك ما زال . البطانة : نقيض الظهارة . العضب : السيف القاطع . شفرتا السيف : حداه ، والجمع الشفرات والشفار .
يقول : ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة .

٤ الانتصار : الانتقام . المعضد : سيف يقطع به الشجر ، والعضد قطع الشجر ، والفعل عضد يعضد .
يقول : لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود ، وليس سيفاً يقطع به الشجر ، نفى ذلك لأنه من أردإ السيوف .

٥ أخي ثقة : يوثق به ، أي صاحب ثقة . الثني : الصرف ، والفعل ثنى يثني ، والانثناء الانصراف . الضريبة : ما يضرب بالسيف ، والرمية : ما يرمى بالسهم ، والجمع الضرائب والرمايا . مهلا : أي كف . قدي وقدني : أي حسبي ، وقد جمعهما الراجز في قوله :

قدني من نصر الخبيبين قدي

يقول : هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه ، لا ينصرف عن ضريبة أي ـــه

إذا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وَجَدْتَني مَنيعاً إذا بَلَّتْ بِقائِمِهِ يَدي[1]

وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أثارَتْ مَخافَتي بَوادِيَها ، أمْشي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ[2]

فَمَرَّتْ كَهاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ عَقيلَةُ شَيْخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدَدِ[3]

يَقولُ وَقَدْ تَرَّ الوَظيفُ وَساقُها : ألَسْتَ تَرَى أن قد أتَيْتَ بِمُؤيِدِ[4]

لا ينبو عما ضرب به ، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه : حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي ، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها .

١ ابتدر القوم السلاح : استبقوه . المنيع : الذي لا يقهر ولا يغلب . بل بالشيء يبل به بلا إذا ظفر به . يقول : إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف .

٢ البرك : الإبل الكثيرة الباركة . الهجود : جمع هاجد وهو النائم ، وقد هجد يهجد هجوداً . مخافتي : مصدر مضاف إلى المفعول . بواديها : أوائلها وسوابقها .

يقول : ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشيي مع سيف قاطع مسلول من غمده ؛ يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه .

٣ الكهاة والجلالة : الناقة الضخمة السمينة . الخيف : جلد الضرع ، وجمعه أخياف . العقيلة : كريمة المال والنساء ، والجمع العقائل . الوبيل : العصا الضخمة . اليلندد والألندد والألد : الشديد الخصومة ، وقد لد الرجل يلد لدداً صار شديد الخصومة ، وقد لددته ألده لداً غلبته بالخصومة .

يقول : فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولا وهو شديد الخصومة ؛ قيل : أراد به أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه ، وقيل : بل أراد غيره ممن يغيظ هو على ماله ، والقول الأول أحراها بالصواب .

٤ تر : أي سقط . المؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

يقول : قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف : ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة ؟

وَقالَ : ألا ماذا تَرَوْنَ بشاربٍ ... شَديدٍ عَلَيْنا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ ١

وَقالَ : ذَرُوهُ إنّما نَفْعُها لَهُ ... وَإلاّ تكُفُّوا قاصيَ البَرْكِ يَزْدَدِ ٢

فَظَلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها ... وَيُسعى عَلَيْنا بالسَّديفِ المُسَرْهَدِ ٣

فإنْ مُتُّ فانْعيني بما أنا أهْلُهُ ... وَشُقّي عَلَيَّ الجَيْبَ يا ابنَةَ معبَدِ ٤

---

١ يقول : قال هذا الشيخ للحاضرين : أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد ؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال : ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً ؟ والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه .

٢ ذروه : دعوه ، والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بترك منهما وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك . الكف : المنع والامتناع ، كفه فكف ، والمضارع منهما يكف .

يقول : ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها ، أراد أنه أمرهم برد ما ند لئلا أعقر غير ما عقرت .

٣ الإماء : جمع أمة . الامتلال والملل : جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار . الحوار الناقة : بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى . السديف : السنام ، وقيل قطع السنام . المسرهد : المربى ، والفعل سرهد يسرهد سرهدة .

يقول : فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع ، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم ، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى ، وهي من أنفس الإبل عندهم .

٤ لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه ، ومعبد أخوه ، فقال : إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجبه ، وشقي جيبك علي ؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء . النعي : إشاعة خبر الموت ، والفعل نعى ينعى . أهله أي مستحقه ، كقوله تعالى : « وكانوا أحق بها وأهلها » .

وَلا تَجعَلِيني كَامرِىءٍ لَيْسَ هَمَّهُ   كَهَمّي وَلا يُغني غَنَائي وَمَشهَدي[1]
بَطِيءٍ عَنِ الجُلّى سَريعٍ إلى الخنا   ذَلولٍ بأجْمَاعِ الرّجالِ مُلَهَّدِ[2]
فلوْ كُنْتُ وَغْلاً في الرّجالِ لَضَرّني   عَدَاوَةُ ذي الأصحابِ وَالمُتَوَحّدِ[3]
وَلكِنْ نَفَى عَني الرّجالَ جَرَاءَتي   عليهِمْ وَإقْدامي وَصِدقي وَمَحْتِدي[4]

١ يقول : ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي ، ولا يكفي المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي ، والهم أصله القصد ، يقال : هم بكذا أي قصد له ، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى . الغناء : الكفاية . المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور ؛ أي ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي .
يقول : لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلي الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالبكاء عليه .

٢ البطء : ضد العجلة ، والفعل بطؤ يبطأ . الجلى : الأمر العظيم . الخنا : الفحش . جمع الكف ، يقال : ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة ، والجمع الأجماع . التلهيد : مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع الكف ، يقال : لهده يلهده لهداً . والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به .
يقول : ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل .

٣ الوغل : أصله الضعيف ثم يستعار للئيم .
يقول : لو كنت ضعيفاً من الرجال لضرتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له إياي ، ولكنني قوي منيع لا تضرني معاداتهما إياي ، ويروى وغداً ، وهو اللئيم .

٤ الجرأة والجراءة واحد ، والفعل جرؤ يجرؤ ، والنعت جريء ، وقد جرأه على كذا أي شجعه . المحتد : الأصل .
يقول : ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريمتي وكرم أصلي .

لَعَمْرُكَ ما أمْري عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهاري وَلا لَيلي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ[1]
وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفسَ عندَ عِرَاكِه حِفاظاً عَلى عَوْراتِهِ وَالتَّهَدُّدِ[2]
على مَوْطِنٍ يخشَى الفَتى عندَهُ الرَّدى متى تَعْتَرِكْ فيهِ الفَرائصُ تُرْعَدِ[3]
وَأصفَرَ مَضْبوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ على النَّارِ وَاسْتَوْدَعتُهُ كفَّ مُجْمِدِ[4]

---

١ الغمة والغم واحد ، وأصل الغم التغطية ، والفعل غم يغم ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها ، ومنه الأغم والغماء ؛ لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا .
يقول : أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي ، أي ما تغطي الهموم رأيي في نهاري، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً ؛ وتلخيص المعنى : أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة .
يقول : لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري .

٢ العراك والمعاركة : القتال ، وأصلها من العرك وهو الدلك . الحفاظ : المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة والذب عن الحريم ودفع الذم عن الأحساب .
يقول : ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفزعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي .

٣ الموطن : الموضع . الردى : الهلاك ، والفعل ردي يردى ، والإرداء الإهلاك . الاعتراك والتعارك واحد . الفرائص : جمع فريصة وهي لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفزع .
يقول : حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام .

٤ ضبحت الشيء : قربته من النار حتى أثرت فيه ، أضبحه ضبحاً . الحوار والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم : حار يحور إذا رجع ؛ ومنه قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت : أي انتظرت ، والنظر الانتظار ، ومنه قوله تعالى : « انظرونا نقتبس من نوركم » .
استودعته وأودعته واحد . المجمد : الذي لا يفوز ، وأصله من الجمود .
يقول : ورب قِدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر .
انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت القدح ←

سَتُبدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً   وَيَأْتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[1]

وَيَأْتيكَ بالأخْبارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ   بَتاتاً وَلَم تَضرِبْ لهُ وَقْتَ مَوْعِدِ[2]

كف رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز ، يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد ، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف مجمد قليل الفوز .

١ يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده .

٢ باع قد يكون بمعنى اشترى ، وهو في البيت بهذا المعنى. البتـات : كساء المسافر وأداته . ولم تضرب له أي لم تبين له ، كقوله تعالى : « ضرب الله مثلا » أي بين وأوضح .
يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك .

زهير بن ابي سلمى*

هو زهير بن أبي سُلمى ، من مُزينة . كان مشهوراً برزانته وحبه للسلام . وقد نظم معلقته هذه ، وهي الثالثة في المعلقات ، على أثر الحرب التي دارت رحاها بين عبس وفزارة ، بسبب سباق داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس ، والغبراء حُجرة حمل بن بدر سيد بني فزارة من غَطفان . وذلك أن زهيراً وحملاً تراهنا على مئة بعير ، يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه . ولما كان اليوم المعين بعث حمل بن بدر من يكمن لداحس ويردّه عن غايته إذا جاء سابقاً . ثمّ أُرسل الفرسان فبرز داحس عن الغبراء حتى شارف الغاية ودنا من الكمين ، فوثبوا عليه وردّوه فسبقت الغبراء .

وبعث حمل ابنه مالكاً إلى قيس يطلب منه حقّ السبق فأبى قيس دفعه وقتل مالكاً ، فكان ذلك باعثاً على الحرب . وقد طالت هذه الحرب وكثر فيها القتلى حتى أصلح بين المتحاربين هرم بن سنان والحرث بن عوف ، ودفعا الديات من مالهما ، وقيل إنّها بلغت ثلاثة آلاف بعير . فنظم زهير معلقته يمدح بهما المصلحين لحقنهما الدماء ، ويحذّر الفريقين من شرّ الخيانة وإضمار الحرب ، وقد توسّع في وصف الحرب ونتائجها المشؤومة ثمّ ختم المعلقة بحكمه التي استحق بها لقب الشاعر الحكيم .

* هذه المقدمة وما بعدها ليست من الأصل .

معلقة زهير

أمِنْ أمِّ أوْفَى دِمْنَةٌ لمْ تَكَلَّمِ بحَوْمانَةِ الدّرّاجِ فالمُتَثَلَّمِ ١
وَدارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنّها مَرَاجيعُ وَشْمٍ في نَوَاشِرِ مِعْصَمِ ٢

....

١ الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرها ، والجمع الدمن ، والدمنة الحقد والدمنة السرجين . وهي في البيت بمعنى الأول . حومانة الدراج والمتثلم : موضعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب ؟ وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي . يقول : أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين . أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

٢ الرقمتان : حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة . المراجيع : جمع المرجوع ، من قولهم : رجعه رجعاً ، أراد الوشم المجدد والمردد . نواشر المعصم : عروقه ، الواحد : ناشر ، وقيل ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع المعاصم .

يقول : أمن منازلها دار بالرقمتين ؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة ، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد امحائه ، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم ؛ وتلخيص المعنى : أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا ، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم ؛ وقوله : ودار لها بالرقمتين ، يريد : وداران لها بهما ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة ؛ وقوله : كأنها ، أراد كأن رسومها وأطلالها ، فحذف المضاف .

بها العِينُ وَالأرْآمُ يَمشينَ خِلْفَةً وَأطلاؤها يَنْهَضْنَ من كلّ مَجْثَمِ[1]

وَقَفْتُ بها من بعدِ عشرينَ حِجّةً فَلأياً عَرَفْتُ الدّارَ بَعدَ تَوَهّمِ[2]

أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لم يتثلّمِ[3]

---

١ قوله : بها العين ، أي البقر العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعين سعة العين . الأرآم : جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض ؛ وقوله : خلفة ، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ، ومنه قوله تعالى : «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة» يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل ، وإذا ذهب الليل جاء النهار . الأطلاء : جمع الطلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه . الجثوم الناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جثم يجثم ، والمجثم : موضع الجثوم ، والمجثم الجثوم ، فالمفعل من باب فعل يفعل ، إذا كان مفتوح العين كان مصدراً وإذا كان مكسور العين كان موضعاً ، نحو : المضرب بالفتح والمضرب بالكسر .

يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بهـا خالفات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها .

٢ الحجة : السنة ، والجمع الحجج . اللأي : الجهد والمشقة .

يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها .

٣ الأثفية : جمعها الأثافي ، بتثقيل الياء وتخفيفها ، وهي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً ، والجمع المناصب ، ولا يسمى أثفية . السفع : السود ، والأسفع مثل الأسود ، والسفاع مثل السواد . المعرس : أصله المنزل ، من التعريس وهو النزول في وقت السحر ، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر . المرجل : القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت . النؤي : نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت ، والجمع الآناء . الجذم : الأصل ، ويروى : كحوض الجد ، والجد : البئر القريبة من الكلإ ، وقيل بل هي البئر القديمة .

يقول : عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر ، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي ←

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِها : ألا انْعِمْ صَبَاحاً أيّها الرَّبْعُ وَاسْلَمِ ١

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى من ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بالعَلياءِ من فَوْقِ جُرْثُمِ ٢

جَعَلْنَ القَنانَ عَن يَمينٍ وَحَزْنَهُ وكَمْ بالقَنانِ من مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ ٣

غير متثلم كأنه أصل حوض ؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار ؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى .

١ كانت العرب تقول في تحيّتها : انعم صباحاً أي نعمت صباحاً ، أي طاب عيشك في صباحك ، من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً ، وفيها أربع لغات : انعم صباحاً ، بفتح العين ، من نعم ينعم مثل علم يعلم . والثانية انعم ، بكسر العين ، من نعم ينعم ، مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرىء القيس :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي؟

بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع . والرابعة عم صباحاً من وَعَم يَعِمُ مثل وعد يعد .

يقول : وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها : طاب عيشك في صباحك وسلمت .

٢ الظعائن : جمع ظعينة ، لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن وهو الارتحال . بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة . جرثم : ماء بعينه .

يقول : فقلت لخليلي : انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل ؟ يريد أن الوجد برح به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال لفرط وله ، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال . التبصر : النظر . التحمل : الترحل .

٣ القنان : جبل لبني أسد . عن يمين : يريد الظعائن . الحزن : ما غلظ من الأرض وكان مستوياً . والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً . من محل ومحرم ، يقال : حل الرجل من إحرامه وأحل ، وقال الأصمعي : من محل ومحرم ، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له ، وقال غيره : ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم .

يقول : مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم .

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ   وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ[1]
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ   عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ[2]
بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ   فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ[3]
وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ   أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ[4]

---

١ الباء في قوله علون بأنماط للتعدية ، ويروى : وعالين أنماطاً ، ويروى : وأعلين ، وهما بمعنى واحد ، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء ؛ ومنه قول الشاعر :

عاليت أنساعي وجلب الكور   على سراة رائح ممطور

أنماط : جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب . العتاق : الكرام ، الواحد عتيق . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . الوراد : جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة . المشاكهة : المشابهة . ويروى وراد الحواشي لونها لون عندم . العندم : البقم ، والعندم دم الأخوين .
يقول : وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً ، أي ألقينها على الهوادج وغشينها بها ، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين .

٢ السوبان : الأرض المرتفعة اسم علم لها . التوريك : ركوب أوراك الدواب . الدل والدلال والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدللت . النعمة : طيب العيش . والتنعم : تكلف النعمة .
يقول : وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

٣ بكر وابتكر وبكر وأبكر : سار بكرة . استحر : سار سحراً . سحرة : اسم للسحر ، لا تصرف سحرة وسحر إذا عينتها من يومك الذي أنت فيه ، وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتها . وادي الرس : واد بعينه .
يقول : ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه .

٤ الملهى : اللهو وموضعه . اللطيف : المتأنق الحسن المنظر . الأنيق : المعجب ، فعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل : ←

كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنْزِلٍ   نَزَلْنَ بهِ حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ [1]

فلمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ   وَضَعْنَ عِصيَّ الحاضرِ المُتَخَيِّمِ [2]

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ   على كلِّ قَيْنِيٍّ قَشيبٍ ومُفْأَمِ [3]

« عذاب أليم » ؛ ومنه قول ابن معديكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع . والإيناق : الإعجاب . التوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ، وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن ، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء ، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته .

يقول : وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن .

١ الفتات : اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفرق ، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق ، والفعل منه فت يفت ، والمبالغة التفتيت ، والمطاوع الانفتات والتفتت . الفنا : عنب الثعلب . التحطم : التكسر ، والحطم الكسر . العهن : الصوف المصبوغ ، والجمع العهون .

يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب ثعلب في حال كونه غير محطم ، لأنه إذا حطم زايله لونه ؛ شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه .

٢ الزرقة : شدة الصفاء ، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما ، والجمع زرق ، ومنه زرقة العين . الجمام : جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما . وضع العصي : كناية عن الإقامة ، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم . التخيم : ابتناء الخيمة .

يقول : فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمن على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة .

٣ الجزع : قطع الوادي ، والفعل جزع يجزع ، ومنه قول امرىء القيس :

وآخر منهم جـازع نجد كبكب

أي قاطع . القين : كل صانع عند العرب ، فالحداد قين ، والجزار قين ، فالقين هنا الرحال ، ←

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حولَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ[1]

يَميناً لَنِعْمَ السيّدانِ وُجِدْتُما على كلّ حالٍ مِنْ سَحيلٍ وَمُبْرَمِ[2]

تَداركْتُما عَبْساً وَذُبيانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقّوا بَيْنَهم عطرَ مَنْشِمِ[3]

وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت ، وأصل القين الإصلاح ، والفعل منه قان يقين ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح ؛ ومنه قول الشاعر :

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها . ويروى : عــلى كل حيري ، منسوب إلى الحيرة ، وهي بلدة . القشيب : الجديد . المفأم : الموسع .

يقول : علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع .

١ يقول : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرهم : قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل ، عليه السلام ، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته ، عليه السلام ، وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

٢ السحيل : المفتول على قوة واحدة . المبرم : المفتول على قوتين أو أكثر ، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي .

يقول : حلفت يميناً ، أي حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى .

٣ التدارك : التلافي ، أي تداركتما أمرها . التفــاني : التشارك في الفناء . منشم ، قيل فيه : إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منهــا جفنة من العطر وتعــاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به ، وقيل : بل كان عطاراً يشترى منه ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره .

يقول : تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة ، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم .

وَقد قلتما: إن نُدرِكِ السِّلمَ وَاسعاً بمالٍ ومَعروفٍ من القَوْلِ نَسلمِ[1]
فأصْبَحتُما منها على خيرِ مَوْطِنٍ بَعيدَيْنِ فيها مِن عُقوقٍ وَمأثَمِ[2]
عَظيمَيْنِ في عُلْيا مَعَدٍّ هُدِيتُما وَمَن يَستَبِحْ كنزاً من المَجدِ يعظُمِ[3]
تُعَفّى الكُلومُ بالمِئِينَ فأصْبَحَتْ يُنَجِّمُها مَنْ لَيسَ فيها بمُجرِمِ[4]

---

١ السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث .
يقول : وقد قلتما : إن أدركنا الصلح واسعاً ، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر .

٢ العقوق : العصيان ، ومنه قوله ، عليه السلام : « لا يدخل الجنة عاق لأبويه » . المأثم : الإثم ، يقال : أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم ، وأثمه الله يأثمه إثاماً وإثماً إذا جازاه بإثمه ، وأثمه إيثاماً صيره ذا إثم ، وتأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم ، مثل تحرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب .
يقول : فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم ؛ وتلخيص المعنى : انكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم . والضمير في منها يعود إلى السلم ، يذكر ويؤنث .

٣ العليا : تأنيث الأعلى ، وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها ، وكذلك قياس الباب . وقوله : هديتما ، دعاء لهما . الاستباحة : وجود الشيء مباحاً ، وجعل الشيء مباحاً ، والاستباحة الاستئصال . ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم ، ونصب عظيمين على الحال .
يقول : ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها ، ثم دعا لهما فقال : هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام .

٤ الكلوم والكلام : جمع كلم وهو الجرح ، وقد يكون مصدراً كالجرح . التعفية : التمحية ، من قولهم : عفا الشيء يعفو إذا انمحى ودرس،وعفاه غيره يعفيه وعفاه أيضاً عفواً . ينجمها أي يعطيها نجوماً . يقول : تمحى وتزال الجراح بالمئين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب ، يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجاها نجوماً ، وكذلك تعطى الديات .

يُنَجِّمُها قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بينَهم مِلْءَ مِحْجَمِ [1]
فأَصْبَحَ يجْرِي فيهمُ من تِلادِكُمْ مَغانِمُ شَتَّى مِنْ إفالٍ مُزَنَّمِ [2]
ألا أبْلِغِ الأحْلافَ عني رِسالَةً وَذُبْيانَ هل أقْسَمْتُمُ كلَّ مُقْسَمِ [3]

---

١ أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات ، والأصل اللغة الأولى ، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى ، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد . المحجم : آلة الحجام ، والجمع المحاجم .
يقول : ينجم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتل ، لأن الديات تلزمهم دونهما ، ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء ، والملء مصدر ملأت الشيء ، والملء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره ، وجمعه أملاء ، يقال : أعطني ملء القدح وملئيه وثلاثة أملائه .
٢ التلاد والتليد : المال القديم الموروث . المغانم : جمع المغنم وهو الغنيمة . شتى أي متفرقة . الإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل . المزنم : المعلم بزنمة .
يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة ، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجذاع ، ولم يقل المزنمة وإن كان صفة الإفال حملا على اللفظ لأن فعالا من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع . وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملا على اللفظ .
٣ الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشراف وشهيد على أشهاد ؛ أنشد يعقوب :

قد أغتدي بقينة أنجاب وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم أي حلف ، وتقاسم القوم أي تحالفوا ، والقسم الحلف ، والجمع الأقسام ، وكذلك القسيمة ؛ هل أقسمتم أي قد أقسمتم ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى ، وأنشد سيبويه :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

أي قد رأونا ، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام .
يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا .

فَلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما في نفوسِكُمْ ... لِيَخفى وَمهما يُكتَمِ اللهُ يَعْلَمِ ١
يُؤَخَّرْ فيُوضَعْ في كتابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحِسابِ أوْ يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ ٢
وَما الحَرْبُ إلاّ ما علمتمْ وَذُقتُمُ ... وَما هوَ عَنْها بالحَديثِ المُرَجَّمِ ٣
مَتى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَميمَةً ... وَتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فتَضرَمِ ٤
فَتَعرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحى بِثِفالِها ... وَتَلْقَحْ كِشافاً ثمّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ ٥

---

١ يقول : لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ، ومهما يكتّم من شيء يعلمه الله ، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد ، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله ؛ وقوله : يكتّم الله ، أي يكتّم من الله .

٢ أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلا أو عاجلا .

٣ الذوق : التجربة . الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها .
يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها ، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

٤ الضرى : شدة الحرب واستعار نارها ، وكذلك الضراوة ، والفعل ضري يضرى ، والإضراء والتضرية الحمل على الضراوة ، ضرمت النار تضرم ضرماً واضطرمت وتضرمت : التهبت ، وأضرمتها وضرمتها : ألهبتها .
يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمون على إثارتها ، ويشتد ضرمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها ؛ وتلخيص المعنى : إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم ومتى أثرتموها ثارت وهيجتموها هاجت . يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

٥ ثفال الرحى : خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين . والباء في قوله بثفالها بمعنى مع . اللقح واللقاح : حمل الولد ، يقال : لقحت الناقة ، والإلقاح جعلها كذلك . الكشاف : أن ←

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشأَمَ كلّهمْ كأحمَرِ عادٍ ثمّ تُرْضِعْ فتَفطِمِ[1]

فتُغْلِلْ لكمْ ما لا تُغِلّ لأهْلِها قُرًى بالعِرَاقِ من قَفيزٍ ودِرْهَمِ[2]

لَعَمْري لَنِعْمَ الحَيّ جَرّ عليهِمُ بما لا يُؤاتيهِمْ حُصَيْنُ بن ضَمضَمِ[3]

تلقح النعجة في السنة مرتين . أنتجت الناقة إنتاجاً : إذا ولدت عندي ، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً . الإتآم : أن تلد الأنثى توأمين ، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها ، والتوأم يجمع على التؤام ، ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودمعها تؤام كالدر إذ أسلمه النظام

يقول : وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً ، والآخر إتآمها .

١ الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين ، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشائم . وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة ، واسمه قدار بن سالف .
يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم ، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم .

٢ أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة ، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف ، يتهكم ويهزأ بهم .
يقول : فتغل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدراهم بالقفيزات ، وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربي على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب .
يقول : لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ولكن أخره حتى يمكنه .

٣ جر عليهم : جنى عليهم ، والجريرة الجناية ، والجمع الجرائر . يؤاتيهم : يوافقهم ، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح ، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، وكان←

وكانَ طَوَى كشحاً على مُسْتَكِنَّةٍ فَلا هُوَ أبْدَاها ولَمْ يَتَقَدَّمِ ١
وَقالَ سأقضِي حاجَتِي ثُمَّ أتَّقِي عَدُوِّي بألْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ ٢
فَشَدَّ فلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثيرَةً لدى حَيْثُ ألقَتْ رَحلَها أمُّ قَشعَمِ ٣

ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل .

يقول : أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد .

١ الكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، والكاشح المضمر العداوة في كشحه ، وقيل بل هو من قولهم : كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى ، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق ، ويقال : طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره . الاستكنان : طلب الكن ، والاستكنان الاستتار ، وهو في البيت على المعنى الثاني . فلا هو أبداها أي فلم يبدها . ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى » أي فلم يصدق ولم يصل ، وقوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة » أي لم يقتحمها ، وقال أمية ابن أبي الصلت :

إن تغفر اللهم فاغفر جمّا وأي عبد لك لا ألما

أي لم يلم بالذنب . وقال الراجز : وأي أمر سيء لا فعله ، أي لم يفعله .

يقول : وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة .

٢ يقول : وقال حصين في نفسه : سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤ له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً .

٣ الشدة : الحملة ، وقد شد عليه يشد شداً . الإفزاع : الإخافة . أم قشعم : كنية المنية .

يقول : فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة ، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحل : المنزل لأن المسافر يلقي به رحله ، أراد عند منزل المنية .

لدى أسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ   لَهُ لِبَدٌ أظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ ¹
جَرِيءٍ متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِهِ   سَرِيعاً وإلاّ يُبْدَ بالظّلمِ يَظْلِمِ ²
رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حتى إذا تمّ أوْرَدوا   غِماراً تَفَرَّى بالسِّلاحِ وَبالدّمِ ³
فَقَضَّوْا مَنَايا بَيْنَهُمْ ثمّ أصدَروا   إلى كلإٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمِ ⁴

---

١ شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح ، كله من الشوكة وهي العدة والقوة . مقذف أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع ، والتقذيف مبالغة القذف . اللبد : جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه .

يقول : عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع ، يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم براثنه ، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم براثنه ، والبيت كله من صفة حصين .

٢ الجرأة والجراءة : الشجاعة ، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرأته عليه . بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم .

يقول : وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً ، ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح .

٣ الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلأ ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو : رعيت الماشية الكلأ ورعى الكلأ نفسه . الظمء : ما بين الوردين ، والجمع الأظماء . الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير . التفري : التشقق .

يقول : رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمء أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة ، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي ، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تتشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء .

٤ قضّيت الشيء وقضّيته : أحكمته وأتممته . أصدرت : ضد أوردت . استوبلت الشيء : وجدته وبيلا ، واستوخمته وتوخمته : وجدته وخيماً . والوبيل والوخيم : الذي لا يستمرأ .ـــه

لعَمرُكَ ما جرَّتْ عليهِمْ رِماحُهُمْ دَمَ ابنِ نَهيكٍ أوْ قتيلِ المُثلَّمِ[1]

وَلا شارَكتْ في المَوْتِ في دَمِ نوْفَلٍ وَلا وَهَبٍ منها وَلا ابنِ المخزَّمِ[2]

فكُلاً أراهُمْ أصبَحُوا يعْقِلُونَهُ صَحيحاتِ مالٍ طالِعاتٍ بِمَخْرِمِ[3]

لحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النّاسَ أمْرُهُمْ إذا طَرَقَتْ إحدى اللّيالي بمُعظَمِ[4]

يقول : فأحكموا وتمموا منايا بينهم ، أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر ، فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلإ وبيل وخيم ، أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل لترعي إلى أن تورد ثانياً ، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلإ وبيل وخيم ، جعل استعدادهم للحرب أولا وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولا وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً ، وشبه تلك الحال بهذه الحال ، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح اللذين يعقلون القتلى ويدونها .

١ يقول : أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء ، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم ، والتأنيث في شاركت الرماح يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى .

٢ مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله .

٣ عقلت القتيل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أديت عنه الدية التي لزمته ، وسميت الدية عقلا لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه ، وقيل بل سميت عقلا لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول ، ثم سميت الدية عقلا وإن كانت دنانير ودراهم ، والأصل ما ذكرنا . طلعت الثنية وأطلعتها : علوتها . المخرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، والجمع المخارم .
يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

٤ حلال : جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام . يعصم : يمنع . الطروق : الإتيان ليلا ، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية . أعظم الأمر أي صار ←

كِرامٍ فَلا ذو الضِّغْنِ يُدرِكُ تَبلَهُ وَلا الجارِمُ الجاني عليهِمْ بِمُسْلَمِ [1]

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يعِشْ ثَمانينَ حَوْلاً لا أَبا لَكَ يَسْأَمِ [2]

وَأَعْلَمُ ما في اليَوْمِ وَالأَمسِ قَبلَهُ وَلكِنَّني عن عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِ [3]

رَأَيتُ المَنايا خَبطَ عَشواءَ من تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَن تُخطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهرَمِ [4]

إلى حال العظم ، كقولهم : أجز البر وأجد التمر وأقطف العنب ، أي يعقلون القتل لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم ، أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم .

١ الضغن والضغينة واحد : وهو ما استكن في القلب من العداوة ، والجمع الأضغان والضغائن . التبل : الحقد ، والجمع التبول . الجارم والجاني واحد ، والجارم : ذو الجرم ، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر . الإسلام : الخذلان .
يقول : لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم .

٢ سئمت الشيء سآمة : مللته . التكاليف : المشاق والشدائد . لا أبا لك : كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام .
يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة .

٣ يقول : وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع .

٤ الخبط : الضرب باليد ، والفعل خبط يخبط . العشواء : تأنيث الأعشى ، وجمعها عشو ، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلا ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء ، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلا فتخبط بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك .
قوله : ومن تخطىء ، أي ومن تخطئه ، فحذف المفعول ، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل . التعمير : تطويل العمر .
يقول : رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم .

وَمَن لم يُصانِعْ في أمورٍ كَثيرَةٍ   يُضَرَّسْ بأنْيابٍ وَيُوطأ بمَنْسِمِ ١

وَمَن يجعلِ المعرُوفَ من دونِ عِرْضِه   يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتّقِ الشَّتمَ يُشْتَمِ ٢

وَمَن يكُ ذا فضْلٍ فيَبْخَلْ بفضْلِه   على قَوْمِهِ يُستَغنَ عنهُ وَيُذْمَمِ ٣

وَمَن يُوفِ لا يُذمَمْ وَمن يُهدَ قلبُهُ   إلى مُطمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ ٤

وَمَنْ هابَ أسبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ   وَإنْ يَرْقَ أسبابَ السَّماءِ بسُلَّمِ ٥

---

١ يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم . الضرس : العض على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة . المنسم للبعير : بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع المناسم .

٢ يقول : ومن جعل معروفه ذابًا ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقيًا عرضه وفر مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم ؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم . وفرت الشيء أفره وفرًا : أكثرته ، ووفرته توفر وفورًا .

٣ يقول : من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم . فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

٤ وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء ، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن ، قال الله تعالى : « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » . ويقال : هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق .

يقول : ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه .

٥ رقي في السلم يرقى رقيًا : صعد فيه ، ورقى المريض يرقيه رقية . ويروى : ولو رام أسباب السماء .

يقول : ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعًا ولو رام الصعود إلى السماء فرارًا منها .

وَمَن يجعَلِ المَعرُوفَ في غَيرِ أهلِهِ ... يكُنْ حمدُهُ ذَمّاً علَيْهِ وَيَنْدَمِ[1]

وَمَنْ يَعْصِ أطرَافَ الزِّجاجِ فإنّهُ ... يُطيعُ العَوَالي رُكّبَتْ كلَّ لهْذَمِ[2]

وَمَنْ لم يذُدْ عن حَوْضِهِ بسِلاحِهِ ... يهَدَّمْ وَمَن لا يَظلِمِ النّاسَ يُظلمِ[3]

وَمَن يغترِبْ يحْسِبْ عدُوّاً صَديقَهُ ... وَمَنْ لم يُكرِّمْ نَفسَهُ لم يُكرَّمِ[4]

---

١ يقول : ومن وضع أياديه في غير من استحقها ، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلا للإحسان إليه والامتنان عليه، ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

٢ الزجاج ، جمع زج الرمح : وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل : زج الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . اللهذم : السنان الطويل . عالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي ، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة .
يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال ؛ وتحرير المعنى : من أبى الصلح ذللته الحرب ولينته ؛ وقوله : يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العواليَ ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما ، ومثله قول الراجز :

كأن أيديهن بالقاع القرق ... أيدي جوار يتعاطين الورق

٣ الذود : الكف والردع .

يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

٤ يقول : من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس .

وَمَهما تكنْ عند امرىءٍ من خليقةٍ ... وَإنْ خالها تَخفى على النّاسِ تُعلَمِ [1]

وكائنْ ترَى من صامتٍ لكَ مُعجبٍ ... زِيادَتُهُ أوْ نَقْصُهُ في التّكلّمِ [2]

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ ... فلمْ يَبْقَ إلاّ صُورَةُ اللحمِ والدّمِ [3]

وَإنّ سَفاهَ الشّيخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ ... وَإنّ الفتى بَعدَ السّفاهَةِ يَحْلُمِ [4]

سألْنا فأعْطَيتُمْ وَعُدْنا فَعُدْتُمُ ... وَمن أكثرَ التسآلَ يوْماً سيُحْرَمِ [5]

---

١ يقول : ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف . والخلق والخليقة واحد ، والجمع الأخلاق والخلائق . وتحرير المعنى : أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى .

٢ في كائن ثلاث لغات : كأين وكائن وكئن ، مثل كعين وكاعن وكع . الصمت والصمات والصموت واحد ، والفعل صمت يصمت .
يقول : وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه .

٣ هذا كقول العرب : المرء بأصغريه لسانه وجنانه .

٤ يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً ؛ ومثله قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه

٥ يقول : سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال ، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة . والتسآل : السؤال ، وتفعال من أبلية المصادر .

لبيد

هو أبو عَقيل لبيد بن ربيعة العامري من هوازن قيس ، كان من الشعراء المعدودين في الجاهليّة ، ومعلقته هي الرابعة في المعلقات ، ولم ينظمها لأمر أو لحادثة وإنّما نظمها بدافع نفسي ، فمثّل بها ، في تصويره أخلاقه ومآتيه ، الحياة البدوية الساذجة والبدويّ الأبيّ النفس العالي الهمّة .

بدأها بوصف الديار المقفرة والأطلال البالية وما فعلت فيها الأمطار ، وتخلص إلى الغزل وذكر نوار وبُعد مقرّها ، ثمّ إلى وصف ناقته فشبهها بسحابة حمراء خالية من الماء تدفعها الريح فتنطلق سريعة ، وبأتان وحشية نشيطة ، وببقرة افترس السبع ولدها ، وصوّر العراك الذي وقع بينها وبين الكلاب التي طاردتها تصويراً قصصيّاً جميلاً . ووصفُ ناقته هو أهمّ قسم في معلقته ، ثمّ تحوّل إلى وصف نفسه وما فيها من هدوء واضطراب ، ووصف لهوه وشربه الخمر وبطشه وسرعة جواده وكرمه ، وانتهى بمدح قومه والفخر بكرمهم وأمانتهم ، فكان مجيداً في تشبيهاته القصصيّة صادقاً في عاطفته . وقد أظهر في وصفه مقدرة نادرة في دقته وإسهابه والإحاطة بجميع صور الموصوف . وهو يتفوّق على زملائه أصحاب المعلقات بإثارة تذكارات الديار القديمة وتحديد المحلاّت في أثناء السفر حتّى ليمكن دارس شعره أن يعيّن بالاستناد إلى بعض قصائده دليل رحلة من قلب بادية العرب إلى الخليج الفارسي .

معلقة لبيد

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ... بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها[1]

فَمَدافِعُ الرَّيّانِ عُرِّيَ رَسْمُها ... خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها[2]

---

١ عفا لازم ومتعد ، يقال : عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء ، وهو في البيت لازم . المحل من الديار : ما حل فيه لأيام معدودة ، والمقام منها : ما طالت الإقامة به . منى : موضع بحمى ضرية غير منى الحرم ، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث . تأبد : توحش ، وكذلك أبد يأبد أبوداً . الغول والرجام : جبلان معروفان ؛ ومنه قول أوس بن حجر :

زعمتمُ أن غولا والرجام لكم ... ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

يقول : عفت ديار الأحباب وامحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة ، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى ، وقد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها ، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار ؛ قوله : تأبد غولها ، أي ديار غولها وديار رجامها ، فحذف المضاف .

٢ المدافع : أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخياف ، الواحد مدفع . الريان : جبل معروف ؛ ومنه قول جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

التعرية : مصدر عريته فعري وتعرى . الوحي : الكتابة ، والفعل وحى يحي ، والوحي الكتاب ، والجمع الوُحي . السلام : الحجارة ، الواحدة سلمة ، بكسر اللام ؛ فمدافع : معطوف على قوله غولها .

يقول : توحشت الديار الغولية والرجامية ، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها ، ثم قال : وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً وإنما عراها السيول ولم تنمح بطول الزمان فكأنه كتاب ضمن حجراً ، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر ؛ ونصب خلقاً على الحال ، والعامل فيه عري ، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي .

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أنيسِها حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وَحَرامُها[1]

رُزِقَتْ مَرَابيعَ النّجومِ وَصابَها وَدْقُ الرّواعِدِ جَوْدُها فرِهامُها[2]

مِنْ كُلِّ سارِيَةٍ وَغادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيّةٍ مُتَجاوِبٍ إرْزامُها[3]

---

١ التجرم : التكمل والانقطاع ، يقال : تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكملة . العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد . الحجج : جمع حجة وهي السنة . وأراد بالحرام الأشهر الحرم ، وبالحلال أشهر الحل . الخلو : المضي ، ومنه الأمم الخالية ، ومنه قوله عز وجل : « وقد خلت القرون من قبلي » .

يقول : هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ؛ وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها . خلون : المضمر فيه راجع إلى الحجج ، وحلالها بدل من الحجج ، وحرامها معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبر عن مضي السنة بمضيهما .

٢ مرابيع النجوم : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع ، الواحد مرباع . الصوب : الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ، وقد ودقت السماء تدق ودقاً إذا أمطرت . الجود : المطر التام العام ، وقال ابن الأنباري : هو المطر الذي يرضي أهله ، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود . الرواعد : ذوات الرعد من السحاب ، واحدتها راعدة . الرهام والرهم : جمعا رهمة وهي المطرة التي فيها لين .

يقول : رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحائب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلا ؛ وتحرير المعنى : أن تلك الديار مرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها .

٣ السارية : السحابة الماطرة ليلا ، والجمع السواري . المدجن : الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته ، والدجن إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أدجن الغيم . الإرزام : التصويت ، وقد أرزمت الناقة إذا رغت ، والاسم الرزمة ، ثم فسر تلك الأمطار فقال : هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها ، أي كأن رعودها تتجاوب ، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلا ، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة ، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً ؛ كذا زعم مفسرو هذا البيت .

فَعَلا فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ وَأَطْفَلَتْ   بِالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا[1]

وَالعِينُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلائِهَا   عُوذاً تَأَجَّلُ بِالفَضَاءِ بِهَامُهَا[2]

....

١ الأيهقان ، بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبت وهو الجرجير البري . أطفلت أي صارت ذوات أطفال . الجلهتان : جانبا الوادي . ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار ؛ قوله : ظباؤها ونعامها ، يريد : وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال ، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس ؛ ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزن يوماً   وزججن الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون ، وقول الآخر :

تراه كأن الله يجدع أنفه   وعينيه أن مولاه صار له وفر

أي ويفقأ عينيه ، وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا   متقلداً سيفاً ورمحا

أي وحاملا رمحاً ، تضبط نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع .

٢ العين : واسعات العيون . الطلا : ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر ، والجمع الأطلاء ؛ ويستعار لولد الإنسان وغيره . العوذ : الحديثات النتاج ، الواحدة عائذ ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ . الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجل : صيرورتها أجلا أجلا . الفضاء : الصحراء . البهام : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام ، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً ، وبقر الوحش بمنزلة الضأن ، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب ، وواحد البهام بهم ، وواحد البهم بهمة ، ويجمع البهام على البهامات .

يقول : والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعاً قطيعاً في تلك الصحراء ؛ فالمعنى من هذا الكلام : أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس . ونصب عوذاً على الحال من العين .

وَجَلا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأنَّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أقْلامُها[1]

أوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُها ... كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها[2]

فَوَقَفْتُ أسألُها ، وَكَيْفَ سُؤالُنا ... صُمّاً خَوَالِدَ ما يَبِينُ كَلامُها[3]

١ جلا : كشف ، يجلو جلاء ، وجلوت العروس جلوة من ذلك ، وجلوت السيف جلاء صقلته ، منه أيضاً . السيول : جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الطلول : جمع الطلل . الزبر : جمع زبور وهو الكتاب ، والزبر الكتابة ، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب . الإجداد والتجديد واحد .
يقول : وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها ، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتّاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها ، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر ، واسم كأن ضمير الطلول .

٢ الرجع : الترديد والتجديد ، وهو من قولهم : رجعته أرجعه رجعاً فرجع يرجع رجوعاً . وقد فسرنا الواشمة . الاسفاف : الذر ، وهو من قولهم : سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره ، ثم يقال : أسففت الدواء الجرح والكحل العين . النؤور : ما يتخذ من دخان السراج والنار ، وقيل النيلج . الكفف : جمع كفة وهي الدارات ، وكل شيء مستدير كفة ، بكسر الكاف ، وجمعها كفف ، وكل مستطيل كفة ، بضمها ، والجمع كفف ، كذا حكى الأئمة . تعرض وأعرض : ظهر ولاح . الوشام : جمع وشم ؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم .
يقول : كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه ، فجعل إظهار السيل الأطلال كاظهار الواشمة الوشم ، وجعل دروسها كدروس الوشم . نؤورها : اسم ما لم يسم فاعله ، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. وشامها: فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة .

٣ الصم : الصلاب ، والواحد أصم والواحدة صماء . خوالد : بواق . يبين : يظهر ، بان يبين بياناً ، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر ،وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر ، ←

عَرِيَتْ وَكانَ بها الجَميعُ فأبْكَرُوا   مِنْها وَغُودِرَ نُؤْيُها وَثُمامُها[1]
شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ حينَ تَحَمَّلوا   فَتَكَنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيامُها[2]

وقد يكون بمعنى عرف ، واستبان كذلك ؛ فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية ، وقولهم : بين الصبح لذي عينين ، أي ظهر فهو هنا لازم . ويروى في البيت : ما يبين كلامها وما يبين ، بفتح الياء وضمها ، وهما بمعنى ظهر .

يقول : فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها ، ثم قال : وكيف سؤالنا حجارة صلابا بواقي لا يظهر كلامها ، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل ؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله ، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلهان صاحبهما .

١ بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكرت بمعنى أي سرت منه بكرة . المغادرة : الترك ، غادرت الشيء تركته وخلفته ، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل وخلفه ، والجمع الغدر والغدران والأغدرة . النؤي : نهير يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت ، والجمع نؤي وأنآء وتقلب فيقال آناء مثل أبآر وآبار وأرآء وآراء . الثمام : ضرب من الشجر رخو يسد بـه خلل البيوت .

يقول : عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا النؤي والثمام ، أي لم يبق بمنازلهم منهم آثار إلا النؤي والثمام ، وإنما لم يحملوا الثمام لأنه لا يعوزهم في محالهم .

٢ الظعن : بتسكين العين تخفيف الظعن بضمها ، وهي جمع الظعون : وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة ، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها ، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة ، وقد يجمع بالظعائن أيضاً . التكنس : دخول الكناس والاستكنان بـه . القطن : جمع قطين وهو الجماعة ، والقطن واحد . الصرير : صوت الباب والرحل وغير ذلك . يقول : حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس ، جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش ، ثم قال : وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدتها . وتلخيص المعنى : دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليها نساء القبيلة حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هوادج غطيت بثياب القطن ، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم ، والضمير في تكنسوا للحي ، والمفسر الذي أضيف إليه الخيام للظعن ، وقطناً منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ، ومفعول به إن جعلته قطناً .

مِنْ كُلِّ مَحفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُها[1]
زُجَلاً كأنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فَوْقَها وَظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أرْآمُها[2]
حُفِزَتْ وَزَايَلَها السَّرابُ كأنَّها أجْزاعُ بِيشَةَ أثْلُها وَرِضامُها[3]

---

١ حف الهودج وغيره بالثياب : إذا غطي بها ، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به . أظل الجدار الشيء : إذا كان في ظل الجدار . العصي هنا : عيدان الهودج . الزوج : النمط من الثياب ، والجمع الأزواج . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . القرام : الستر ، والجمع القرم ، ثم فصل الظعن فقال : هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه ، ثم فصل الزوج فقال : هو كلة ، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبته ، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج ؛ وتحرير المعنى : الهوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها ، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة .

٢ الزجل : الجماعات ، الواحدة زجلة . النعاج : إناث بقر الوحش ، الواحدة نعجة . وجرة : موضع بعينه . العطف : جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الثني . الأرآم : جمع الرئم وهو الظبي الخالص البياض .
يقول : تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل ، شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها ؛ وتحرير المعنى : أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها ؛ نصب زجلا على الحال والعامل فيها تحملوا ، ونصب عطفاً على الحال ، ورفع آرآمها لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل .

٣ الحفز : الدفع ، والفعل حفز يحفز . الأجزاع : جمع جزع وهو منعطف الوادي . بيشة : واد بعينه . الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها . الرضام : الحجارة العظام ، الواحدة رضمة ، والجنس رضم . يقول : دفعت الظعن ، أي ضربت الركاب ، لتجد في السير وفارقها قطع السراب ، أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت ، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام ، شبهها في العظم والضخم بهما ؛ والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة .

بَلْ ما تَذَكَّرُ من نَوَارَ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أسبابُها وَرِمامُها[1]

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بفَيْدَ وَجاوَرَتْ أهْلَ الحِجازِ فأينَ منكَ مَرَامُها[2]

بمَشارِقِ الجَبَلَيْنِ أوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخامُها[3]

---

١ نوار : اسم امرأة يشبب بها . النأي : البعد . الرمام : جمع الرمة وهي قطعة من الحبل خلقة ضعيفة . ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق . بل ، في كلام الله تعالى، لا تكون إلا بهذا المعنى ، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه . قال مخاطباً نفسه : أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف .

٢ مرية : منسوبة إلى مرة . فيد : بلدة معروفة ، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث والتعريف ، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف ، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً التأنيث والتعريف نحو هند ودعد ؛ وأنشد النحويون :

لم تتلفــع بفضل مئزرهــا دعد ولم تغذ دعد في العلب

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت ؟
يقول : نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز ، يريد أنها تحل بفيــد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً ، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحالّ بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة ، ثم قال : فأين منك مطلبها ، أي تعذر عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتيهاً قذفاً ؛ وتلخيص المعنى أنه يقول : هي مرية تتردد بين الموضعين وبينهما وبين بلادك بعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليهــا ؟

٣ عنى بالجبلين : جبلي طي أجأ وسلمى . المحجر : جبل آخر . فردة : جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفرادها عن الجبال . رخام : أرض متصلة بفردة للملك أضافها إليها .
يقول : حلت نوار بمشارق أجإ وسلمى ، أي جوانبهما التي تلي المشرق ، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام ، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد ، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز . تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه ، وضمنته فلاناً إذا جعلته فيه ، مثل قولك : ضمنته القبر فتضمنه القبر .

فَصُوَائِقٌ إنْ أيْمَنَتْ فَمِظَنَّـةٌ   فيها وِحافُ القَهْرِ أوْ طِلْخامُها[1]

فَاقْطَعْ لُبانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ   وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها[2]

وَاحْبُ المُجامِلَ بالجَزِيلِ وَصَرْمُهُ   باقٍ إذا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوامُها[3]

---

١ يقال : أيمن الرجل إذا أتى اليمن ، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى . مظنة الشيء : حيث يظن كونه فيه ، وهو من الظن ، بالظاء ، وأما قولهم : علق مضنة ، هو من الضن ، بالضاد ، أي هو شيء نفيس يبخل به . صوائق : موضع معروف . وحاف القهر ، بالراء غير معجمة : موضع معروف ، ومنهم من رواه بالزاي معجمة . طلخام : موضع معروف أيضاً .

يقول : وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام ، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق ؛ وتلخيص المعنى : أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلخام من صوائق .

٢ اللبانة : الحاجة . الخلة : المودة المتناهية ، والخليل والخل والخلة واحد . الصرام : القطاع ، فعال من الصرم وهو القطع ، والفعل صرم يصرم . ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال : فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض ، ثم قال : وشر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها ، أي شر واصلي الأحباب أو المحبات قطاعها ، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض . ويروى : والخير واصل ، وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما ، أي خير واصلي المحبات أو الأحباب إذا رجا غيرهم قطاعها إذا يلس منه . قوله : لبانة من تعرض ، أي لبانتك منه لأن قطع لبانته منك ليس إليك .

٣ حبوته بكذا أحبوه حباء : إذا أعطيته إياه . المجامل : المصانع ، ويروى : المحامل ، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه . بالجزيل أي بالود الجزيل . الجزالة : الكمال والتمام ، وأصله الضخم والغلظ ، والفعل جزل يجزل ، والنعت جزل وجزيل ، ومنه : خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل ، وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها . الصرم : القطيعة . الظلع : غمز في الدواب . الزيغ : الميل ، والإزاغة الإمالة . قوام الشيء : ما يقوم به .

يقول : واحب من جاملك وصانعك وداراك بود كامل وافر ، ثم قال : وقطيعته باقية إن ظلعت خلته ومال قوامها ، أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها ، أي إن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعته ، فالمضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة وكذلك المضمر في ظلعت .

بطَلِيحِ أسْفارٍ تركْنَ بقيّـةً   مِنْها فأحْنَقَ صُلْبُها وَسَنامُها[1]
وَإذا تَغَالى لَحْمُها وَتَحَسّرَتْ   وَتَقَطّعَتْ بعدَ الكَلالِ خِدامُها[2]
فَلَها هِبابٌ في الزّمام كأنّها   صَهْباءُ خَفّ معَ الجَنوبِ جَهامُها[3]
أوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأحْقَبَ لاحَهُ   طَرْدُ الفُحولِ وَضَرْبُها وكِدامُها[4]

---

١ الطلح والطليح : المعيي ، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعييته ، فطليح فعيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل ، وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون . أسفار : جمع سفر . الإحناق : الضمر . الباء في قوله بطليح من صلة وصرمه .
يقول : إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمر صلبها وسنامها ؛ وتلخيص المعنى : فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها .

٢ تغالى لحمها : ارتفع إلى رؤوس العظام ، من الغلاء وهو الارتفاع ، ومنه قولهم : غلا السعر يغلو غلاء ، إذا ارتفع . تحسرت أي صارت حسيراً ، أي كالة معيية عارية عن اللحم . الخدام : جمع خدم ، والخدم جمع خدمة ، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل .
يقول : فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها . وجواب إذا في البيت الذي بعده .

٣ الهباب : النشاط . الصهباء : الحمراء ، يريد كأنها سحابة صهباء ، فحذف الموصوف . خف يخف خفوفاً : أسرع . الجهام : السحاب الذي قد أراق ماءه .
يقول : فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .

٤ ألمعت الأتان فهي ملمع : أشرق طبياها باللبن . وسقت : حملت ، تسق وسقاً . الأحقب : العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرتيه . لاحه ولوحه غيره . ويروى : طرد الفحولة ضربها وعذامها ؛ الفحول والفحولة والفحال والفحالة : جموع فحل . الكدام : يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض ، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة . العذام : يجوز أن يكون بمنزلة العذم وهو العض ، وأن يكون بمنزلة المعاذمة وهي المعاضة .
يقول : كأنها صهباء أو أتان أشرقت أطباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غير ←

يَعلو بها حَدَبَ الإكامِ مُسَحَّجٌ   قد رَابَهُ عِصيانُها وَوِحامُها[1]

بأحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَها   قَفْرَ المَرَاقِبِ خَوْفُها آرَامُها[2]

حتى إذا سَلَخا جُمادى سِتَّةً   جَزَآ فَطالَ صِيامُهُ وَصِيامُها[3]

وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه . وتلخيص المعنى : أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

١ الإكام : جمع أكم ، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة ، ويجمع الآكام على الأكم . حدبها : ما احدودب منها . السحج : القشر والخدش العنيف ، والتسحيج مبالغة السحج . الوحام والوحم : اشتهاء الحبلى الشيء ، والفعل وحمت توحم وتاحم وتيحم ، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء .
يقول : يعلي هذا الفحل الأتان الإكام .إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله . والمسحج : العير المعضض .

٢ الأحزة : جمع حزيز وهو مثل القف . ثلبوت : موضع بعينه . ربأت القوم وربأت لهم أربأ ربأ : كنت ربيئة لهم . القفر : الخالي ، الجمع القفار . المراقب : جمع مرقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب ، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة . الآرام : أعلام الطريق ، الواحد أرم .
يقول : يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها ، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها ؛ وتلخيص المعنى : أنهما بهذا الموضع والعير يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد أن يرميها .

٣ سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً : مر علي ، وانسلخ الشهر نفسه . جمادى : اسم للشتاء ، سمي بها لجمود الماء فيه ؛ ومنه قول الشاعر :

في ليلة من جمادى ذات أندية   لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

أي من الشتاء . جزأ الوحش يجزأ جزءاً : اكتفى بالرطب عن الماء . الصيام : الإمساك في كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات .

رَجَعَا بِأَمْرِهِما إلى ذي مِرَّةٍ ... حَصِدٍ وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إبْرَامُهَا[1]

وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ ... رِيحُ المَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسِهَامُهَا[2]

فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلالُهُ ... كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا[3]

يقول : أقاما بالثلبوت حتّى مر عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه ، وستة يدل من جمادى لذلك نصبها ، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه .

١ الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجعا من الرجع ، أي رجعا أمرهما أي أسنداه ، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية . المرة : القوة ، والجمع المرر ، وأصلها قوة الفتل ، والإمرار إحكام الفتل . الحصد : المحكم ، والفعل حصد يحصد، وقد أحصدت الشيء أحكمته . النجح والنجاح : حصول المراد . الصريمة : العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها ، والجمع الصرائم . الإبرام : الإحكام .

يقول : أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه ، ثم قال : وإنما يحصل المرام بإحكام العزم .

٢ الدوابر : مآخير الحوافر . السفا : شوك البهمى وهو ضرب من الشوك . هاج الشيء يهيج هيجاناً واهتاج اهتياجاً وتهيج تهيجاً : تحرك ونشأ ، وهجته هيجاً وهيجته تهييجاً . المصايف : جمع المصيف وهو الصيف . السوم : المرور ، والفعل سام يسوم . السهام : شدة الحر .

يقول : وأصاب شوك البهمى مآخير حوافرها ، وتحرك ريح الصيف مرورها وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجهما إلى ورود الماء .

٣ التنازع : مثل التجاذب . السبط : الممتد الطويل . كدخان مشعلة أي نار مشعلة ، فحذف الموصوف . شب النار وإشعالها واحد . والفعل منه شب يشب . الضرام : دقاق الحطب ، واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمة ، وقد ضرمت النار واضطرمت وتضرمت التهبت ، وأضرمتها وضرمتها أنا . سبطاً أي غباراً سبطاً ، فحذف الموصوف .

يقول : فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلا كدخان نار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها ؛ وتلخيص المعنى : أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه ، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة .

مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنابِتِ عَرْفَجٍ   كَدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أسْنامُها[1]

فَمَضَى وَقَدَّمَها وَكانَتْ عادَةً   مِنْهُ إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقْدامُها[2]

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعا   مَسْجُورَةً مُتَجاوِراً قُلاَّمُها[3]

---

١ مشمولة : هبت عليها ريح الشمال ، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال . الغلث والعلث : الخلط ، والفعل غلث يغلث ، بالغين والعين جميعاً . النابت : الغض ؛ ومنه قول الشاعر :

ووطئتنا وطأً على حنق   وطء المقيد نابت الهرم

أي غضه . العرفج : ضرب من الشجر ، ويروى : عليت بنابت ، أي وضع فوقها . الأسنام : جمع سنام ؛ ويروى : بثابت أسنامها ، وهو الارتفاع والرفع جميعاً .

يقول : هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها ، وسنام الشيء أعلاه ، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض ، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف ، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أكثر ، وجر مشمولة لأنها صفة لمشملة ، وقوله : كدخان نار ساطع أسنامها ، صفة أيضاً ، إلا أنه كرر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة ، كنظائره من مثل :

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى .

٢ التعريد : التأخر والجبن . الإقدام هنا بمعنى التقدمة لذلك أنث فعلها فقال وكانت ، أي وكانت تقدمة الأتان عادة من العير ؛ وهذا مثل قول الشاعر :

غفرنا وكانت من سجيتنا النفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا ؛ وقال رويشد بن كثير الطائي :

يا أيها الراكب المزجي مطيته   سائل بني أسد ما هذه الصوت

أي ما هذه الاستغاثة ، لأن الصوت مذكر .

يقول : فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر ، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي ، أي خاف العير تأخرها .

٣ العرض : الناحية . السري : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . التصديع : التشقيق . السجر : الملء ، أي عيناً مسجورة ، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة . القلام : ضرب من النبت .←

مَحْفُوفَةً وَسْطَ اليَرَاعِ يُظِلُّها مِنْهُ مُصَرَّعُ غابَةٍ وَقِيامُها[1]

أفَتِلْكَ أمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهادِيَةُ الصِّوارِ قِوامُها[2]

خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقائِقِ طَوْفُها وَبُغامُها[3]

يقول : فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً مملوءة ماء قد تجاوز قلامها ، أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها ؛ وتحرير المعنى : أنهما قد وردا عيناً ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها .

١ اليراع : القصب . الغابة : الأجمة ، والجمع الغاب . المصرع : مبالغة المصروع . القيام : جمع قائم .

يقول : قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبت والقصب فهي وسط القصب يظلها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها ، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصروع وبعضه قائم .

٢ مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها . الهادية : المتقدمة والمتقدم أيضاً ، فتكون التاء إذن للمبالغة . الصوار والصيار : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الصيران . قوام الشيء : ما يقوم به هو .

يقول : أفتلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش ؛ وتحرير المعنى : أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها .

٣ الخنس : تأخر في الأرنبة . الفرير : ولد البقرة الوحشية ، والجمع فرار على غير قياس . الريم : البراح ، والفعل رام يريم . العرض : الناحية . الشقائق : جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . البغام : صوت رقيق .

يقول : هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقر كلها خنس وقد ضيعت ولدها ، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه ، ثم قال : ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه ؛ وتحرير المعنى : ضيعتــه حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال .

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لا يُمَنُّ طعامُها[1]

صَادَفْنَ مِنْها غِرَّةً فَأَصَبْنَها إنَّ المَنايا لا تَطِيشُ سِهامُها[2]

باتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ من دِيمَةٍ يُرْوِي الخَمائِلَ دائِماً تَسْجامُها[3]

---

١ العفر والتعفير : الإلقاء على العفر وهو أديم الأرض . القهد : الأبيض . التنازع : التجاذب . الشلو : العضو ، وقيل هو بقية الجسد ، والجمع الأشلاء . الغبس جمع أغبس وغبساء ، والغبسة : لون كلون الرماد . المن : القطع ، والفعل من يمن ، ومنه قوله تعالى : « لهم أجر غير ممنون » ؛ ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض ، والدهر والمنية منوناً لقطعهما أعمار الناس وغيرهم .

يقول : هي تطوف وتبغم لأجل جوذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها ، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها ، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب ، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه : لا يقطع أصحابها طعامها ؛ وتحرير المعنى : أنها تجدّ في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقي على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد ، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها ، لذلك قال قهد . الكسب : الصيد في البيت .

٢ الغرة : الغفلة . الطيش : الانحراف والعدول .

يقول : صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة باقتراس ولدها ، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته ، ثم قال : وإن الموت لا تطيش سهامه ، أي لا مخلص من هجومه ، واستعار له سهاماً واستعار للإخطاء لفظ الطيش ، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه .

٣ الوكف والوكفان واحد ، والفعل منهما وكف يكف أي قطر . الديمة : مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة ، والجمع الديم ، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة ، وأصل ديمة دومة نقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت في الديم حملا على القلب في الواحد . الخمائل : جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة ، وقال جماعة منهم : هي أرض ذات شجر . التسجام : في معنى السجم أو السجوم ، يقال : سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب .

يقول : باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء ، أي باتت في مطر دائم الهطلان ؛ وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب .

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِها مُتَوَاتِرٌ في لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمامُها[1]
تَجْتافُ أصْلاً قالِصاً مُتَنَبِّذاً بِعُجُوبِ أنْقاءٍ يَميلُ هُيامُها[2]
وتُضِيءُ في وَجْهِ الظَّلامِ مُنيرَةً كَجُمانَةِ البَحْرِيِّ سُلَّ نِظامُها[3]
حتّى إذا انْحَسَرَ الظَّلامُ وأسفَرَتْ بكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أزْلامُها[4]

---

١ طريقة المتن : خط من ذنبها إلى عنقها . الكفر : التغطية والستر .
يقول : يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها .

٢ الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، ويروى تجتاب ، بالباء ، أي تلبس . التنبذ : التنحي من النبذة وهي الناحية . العجب : أصل الذنب ، والجمع العجوب ، فاستعاره لأصل النقا ، والنقا : الكثيب من الرمل ، والتثنية نقوان ونقيان ، والجمع أنقاء . الهيام : ما لا تماسك به من الرمل ، وأصله من هام يهيم .
يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر وقد قلصت أغصانها وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح ؛ وتحرير المعنى : أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك .

٣ الإضاءة والإنارة : يتعدى فعلهما ويلزم ، وهما لازمان في البيت ؛ وجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه النهار. الجمان والجمانة : درة مصوغة من الفضة ، ثم يستعاران للدرة ، وأصله فارسي معرب وهو كمانة .
يقول : وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها، شبه البقرة في تلألؤ لونها بالدرة وإنما خص ما يسل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتتنقل الدرة التي سل نظامها،وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها .

٤ الانحسار : الانكشاف والانجلاء . الإسفار : الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً ، والتزليم التسوية ، وواحد الأزلام زلم ، والزلمة القد ، ومنه قولهم : هو العبد زلمة ، أي قده قد العبد .
يقول : حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلا .

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهاءِ صُعائِدٍ   سَبْعاً تُؤاماً كامِلاً أيّامُها[1]

حتّى إذا يَئِسَتْ وَأسْحَقَ حالِقٌ   لَمْ يُبْلِهِ إرْضاعُها وَفِطامُها[2]

فَتَوَجّسَتْ رِزَّ الأنيسِ فَرَاعَها   عن ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأنيسُ سَقامُها[3]

فغدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أنّهُ   مَوْلَى المَخافَةِ خَلْفُها وَأمامُها[4]

---

١ العله والهلع : الانهماك في الجزع والضجر ؛ ويروى تلبد ، أي تتحير وتتعمه . النهاء جمع نِهي ونَهي ، بفتح النون وكسرها : وهما الغدير ، وكذلك الأنهاء . صعائد : موضع بعينه . التؤام : جمع توأم .

يقول : أمعنت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال تؤام للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي ، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها ، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر .

٢ الاسحاق : الإخلاق ، والسحق الخلق . الحالق : الضرع الممتلىء لبناً .

يقول : حتّى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلىء لبناً خلقاً لانقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه .

٣ الرز : الصوت الخفي . الأنيس والإنس والأناس والناس واحد . راعها : أفزعها . السقام والسقم واحد ، والفعل سقم يسقم ، والنعت سقيم ، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض .

يقول : فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب ، أي لم تر الأنيس ، ثم قال : والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينتقصون منها لقص السقم من الجسد؛وتحرير المعنى : أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها ، والتقدير : فتسمعت رز الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها .

٤ الفرج : موضع المخافة ، والفرج ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج ، والجمع فروج ، وقال ثعلب : إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ، كقوله تعالى : « مأواكم النار هي مولاكم » أي أولى بكم . ←

حتى إذا يَئِسَ الرُّماةُ وأرْسَلُوا ... غُضْفاً دَوَاجِنَ قافِلاً أعْصَامُها[1]

فَلَحِقْنَ واعْتَكَرَتْ لها مَدْرِيَةٌ ... كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها[2]

يقول : فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة ، أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه ، أي بأن يخاف منه ؛ وتحرير المعنى : أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها ، وقال الأصمعي : أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها ، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاّب خلفها أو أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاّب، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى ، والحمل على اللفظ أكثر ، وتمثيلهما : كلا أخويك سبّني وكلا أخويك سباني ؛ وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه ، وقال الله عز وجل : « كلتا الجنتين آتت أكلها » حملا على لفظ كلتا، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه ، وكلاهما كثير ، قال الله تعالى : « وكل أتوه داخرين » ؛ فهذا محمول على المعنى ، وقال تعالى : « إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبداً » ، وهذا محمول على اللفظ . ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدإ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها ، ويكون تفسير كلا الفرجين ، ويجوز أن يكون بدلا من كلا الفرجين وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة .

١ الغضف من الكلاب : المسترخية الآذان ، والغضف استرخاء الأذن ، يقال : كلب أغضف وكلبة غضفاء ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها . الدواجن: المعلّمات . القفول : اليبس . أعصامها : يطونها ، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك ، يقول : حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الآذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير .

٢ عكر واعتكر أي عطف . المدرية : طرف قرنها . السمهرية من الرماح : منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة . يقول : فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدّها وتمام طولها ، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح .

لِتَذودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إنْ لم تذدْ ... أنْ قد أحَمَّ من الحُتوفِ حِمامُها[1]

فتَقَصَّدَتْ منها كَسَابِ فضُرِّجتْ ... بدمٍ وَغُودِرَ في المَكَرِّ سُخامُها[2]

فَبِتلْكَ إذْ رَقَصَ اللَّوامعُ بالضّحى ... وَاجْتابَ أرْدِيَةَ السَّرابِ إكامُها[3]

أقْضِي اللُّبانَةَ لا أُفَرِّطُ رِيبَةً ... أوْ أنْ يَلُومَ بحاجَةٍ لُوّامُهـا[4]

---

١ الذود : الكف والرد . الإحمام والإجمام : القرب . الحتف : قضاء الموت ، وقد يسمى الهلاك حتفاً . الحمام : تقدير الموت ، يقال حم كذا أي قدر .

يقول : عطفت البقرة وكرت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها وأيقنت أنها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان ، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب .

٢ أقصد وتقصد : قتل . كساب ، مبنية على الكسرة : اسم كلبة ، وكذلك سخام ، وقد روي بالحاء المهملة .

يقول : فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة ، أي قتلت هاتين الكلبتين . التضريج : التحمير بالدم ، ضرجته فتضرج ، ويريد بالمكر موضع كرها .

٣ يقول : فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى ، أي تحركت ولبست الإكام أردية من السراب ؛ وتحرير المعنى : فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر ، ورقص لوامع السراب ولبس الإكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر .

٤ اللبانة : الحاجة . التفريط : التضييع وتقدمة العجز . الريبة : التهمة ، واللوام مبالغة اللائم واللُّوّام جمع اللائم .

يقول : بركوب هذه الناقة وإتعابها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم ؛ وتحرير المعنى : أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه ، وأو في قوله : أو أن يلوم ، بمعنى إلا ، ومثله قولهم : لألزمنه أو يعطيني حقي ، أي إلا أن يعطيني حقي ، وقال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

أي إلا أن نموت .

أوَلَمْ تَكُنْ تدري نَوَارُ بأنَّني … وَصّالُ عَقْدِ حَبائِلٍ جَذّامُها[1]

تَرّاكُ أمْكِنَةٍ إذا لمْ أرْضَها … أوْ يَعتَلِقْ بعضَ النّفُوسِ حِمامُها[2]

بلْ أنتِ لا تَدرينَ كَمْ من لَيْلَةٍ … طَلْقٍ لَذيذٍ لَهْوُها ونِدامُها[3]

قَدْ بِتُّ سامِرَها وَغايَةَ تاجِرٍ … وَافَيْتُ إذْ رُفِعَتْ وَعزّ مُدامُها[4]

أُغْلي السِّباءَ بكُلِّ أدْكَنَ عاتِقٍ … أوْ جَوْنَةٍ قُدِحتْ وَفُضّ خِتامُها[5]

---

١ الحبائل : جمع الحبالة وهي مستعارة للعهد والمودة هنا . الجذم : القطع ، والفعل جذم يجذم ، والجذام مبالغة الجاذم . ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال : أولم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها ، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة .

٢ يقول : إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح ، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب ؛ وتحرير المعنى : إني لا أترك الأماكن التي أجتويها وأقليها إلا أن أموت .

٣ ليلة طلق وطلقة : ساكنة لا حر فيها ولا قر . الندام : جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم ، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة ، والندام في البيت يحتمل الوجهين . أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال : بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذيذة اللهو والندماء أو المنادمة ؛ وتحرير المعنى : بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذذت لهوي وندماني فيها أو منادمتي الكرام فيها .

٤ الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه . وأراد بالتاجر الخمار . وافيت المكان : أتيته . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها قد أديمت في دنها .
يقول : قد بت محدث تلك الليلة ، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها ، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقل وجودها ، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لاشترائه الخمر غالية لندمائه .

٥ سبأت الخمر أسبؤها سبأ وسباء : اشتريتها . أغليت الشيء : اشتريته غالياً وصيرته غالياً ووجدته غالياً . الأدكن : الذي فيه دكنة كالخز الأدكن ، أراد بكل زق أدكن . الجونة : ←

بِصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ　　　بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا[1]

باكَرْتُ حاجَتَها الدَّجاجَ بِسُحْرَةٍ　　　لأُعَلَّ مِنْها حينَ هَبَّ نِيامُها[2]

وَغَداةِ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ　　　قد أصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها[3]

وَلَقَد حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتي　　　فُرُطٌ وِشاحي إذ غَدَوْتُ لِجامُها[4]

السوداء ، أراد أو خابية سوداء قدحت . القدح : الغرف . الفض : الكسر . الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد .

يقول : أشتري الخمر لغالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها ؛ وتحرير المعنى : أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر وأشتري كل زق مقير أو خابية مقيرة ، وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما ، ويسرع صلاحه وانتهاؤه منتهى إدراكه ، وقوله : قدحت وفض ختامها ، فيه تقديم وتأخير تقديره : فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر .

١ الكرينة : الجارية العوادة ، والجمع الكرائن . الائتيال : المعالجة . أراد بالموتر العود .
يقول : وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه إبهام العوادة ؛ وتحرير المعنى : كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحها وضرب عوادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها .

٢ يقول : باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر ، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك ، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى ، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه ، والواحد دجاجة ، وجمع الدجاج دجج ، والدجاج ، بكسر الدال ، لغة غير مختارة ؛ وتحرير المعنى : باكرت صياح الديك لأسقى من الخمر سقياً متتابعاً .

٣ القرة والقر : البرد .
يقول : كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح ، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كففت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم ؛ وتحرير المعنى : وكم من برد كففت غرب عاديته بإطعام الناس .

٤ الشكة : السلاح . الفرط : الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة . الوشاح والإشاح بمعنى ، والجمع الموشح .

←

فَعَلَوْتُ مُرْتَقَباً على ذي هَبْوَةٍ حَرِجٍ إلى أعْلامِهِنَّ قَتَامُها[1]

حتّى إذا أَلْقَتْ يَداً في كافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُها[2]

أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ جَرْداءَ يَحْصَرُ دونَها جُرّامُها[3]

يقول : ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت ، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح ، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ ألجم الفرس وركبها سريعاً ؛ وتحرير المعنى : ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها .

١ المرتقب : المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب . الهبوة : الغبرة . الحرج : الضيق جداً . الأعلام : الجبال والرايات . القتام : الغبار .

يقول : فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً ، أي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة ، أي على جبل ذي هبوة ، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم ، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم .

٢ الكافر : الليل ، سمي به لكفره الأشياء أي لستره ، والكفر الستر ، والاجنان الستر أيضاً . الثغر : موضع المخافة ، والجمع الثغور ، وعورته أشده مخافة .

يقول : حتى إذا ألقت الشمس يدها في الليل ، أي ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لأن من ابتدأ بالشيء قيل ألقى يده فيه ، وستر الظلام مواضع المخافة ، والضمير الذي بعد ظلامها للعورات ؛ وتحرير المعنى : حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل .

٣ أسهل : أتى السهل من الأرض . المنيفة : العالية الطويلة . الجرداء : القليلة السعف والليف ، مستعارة من الجرداء من الخيل . الحصر : ضيق الصدر ، والفعل حصر يحصر . الجرام : جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله .

يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلا وانتصبت الفرس ، أي رفعت عنقها ، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها ، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة ، وقوله : كجذع منيفة ، أي كجذع نخلة منيفة .

رَفَّعْتُها طَرْدَ النَّعامِ وَشَلَّـهُ   حتى إذا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظامُها[1]

قَلِقَتْ رِحالَتُها وَأسْبَلَ نَحْرُها   وَابْتَلَّ من زَبَدِ الحَميمِ حِزامُها[2]

تَرْقى وَتَطْعَنُ في العِنانِ وَتَنْتَحي   وِرْدَ الحَمامَةِ إذْ أجَدَّ حَمامُها[3]

وَكَثيرَةٍ غُرَباؤُهـا مَجْهُولَةٍ   تُرْجَى نَوَافِلُها وَيُخْشَى ذامُها[4]

---

١ رفّعتها : مبالغة رفعت . الطرد والطرد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان، والشل والشلل الطرد أيضاً .

يقول : حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعـام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير .

٢ القلق : سرعة الحركة . الرحالة : شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب ، والجمع الرحائل . أسبل : أمطر . الحميم : العرق .

يقول : اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها ، أي من عرقها .

٣ رقي يرقى رقياً : صعد وعلا . الانتحاء : الاعتماد . الحمام : ذوات الأطواق من الطير ، واحدتها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمائم أيضاً .

يقول : ترفع عنقها نشاطاً في عدوها حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش ؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عطشى ، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى أو تطعن أو تنتحي .

٤ الذيم والذام : العيب .

يقول : ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت ، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً ، ترجى عطاياها ويخشى عيبها ؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب،ولها قصة طويلة؛وتحرير المعنى : رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً وترجى عطايا الملوك وتخشى معايب تلحق في مجالسها .

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنّها ... جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِياً أقْدامُها[1]

أنْكَرْتُ باطِلَها وَبُؤْتُ بحَقّها ... عندي ولَم يَفْخَرْ عليَّ كِرامُها[2]

وَجَزُورِ أيْسارٍ دَعَوْتُ لحَتْفِها ... بمَغالِقٍ مُتَشابِهٍ أجْسامُها[3]

أدْعُو بهِنَّ لِعاقِرٍ أوْ مُطْفِلٍ ... بُذِلَتْ لجيرانِ الجَميعِ لِحامُها[4]

---

١ الغلب : الغلاظ الأعناق . التشذر : التهدد . الذحول : الأحقاد ، الواحد ذحل . البدي : موضع . الرواسي : الثوابت .
يقول : هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود ، أي خلقوا خلقة الأسود ، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم ، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال ، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد .

٢ باء بكذا : أقر به ، ومنه قولهم في الدعاء : أبوء لك بالنعمة أي أقر .
يقول : أنكرت باطل دعاوي تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي ، أي في اعتقادي ، ولم يفخر علي كرامها ، أي لم يغلبني بالفخر كرامها ، من قولهم : فاخرته ففخرته ، أي غلبته بالفخر ، وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخرني كرامها ، ولكنه ألحق علي حملا على معنى ولم يتعال علي ولم يتكبر علي .

٣ الأيسار : جمع يسر وهو صاحب الميسر . المغالق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يغلق الخطر ، من قولهم : غلق الرهن يغلق غلقاً ، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك .
يقول : ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام ، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً ، وتحرير المعنى : ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة ؛ قال الأئمة : يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره ، والأبيات التي بعده تدل عليه ، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء .

٤ العاقر : التي لا تلد . المطفل : التي معها ولدها . اللحام : جمع لحم .
يقول : أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران ، أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين ، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس .

فَالضَّيفُ وَالجارُ الجَنيبُ كأنَّما هَبَطا تَبالَةَ مُخْصِباً أهْضامُها[1]

تأوي إلى الأطْنابِ كُلُّ رَذيَّةٍ مِثْلِ البَلِيَّةِ قالِصٍ أهْدامُها[2]

وَيُكَلِّلُونَ إذا الرِّياحُ تَناوَحَتْ خُلُجاً تُمَدُّ شَوارِعاً أيْتامُها[3]

إنّا إذا التَقَتِ المَجامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنّا لِزازُ عَظيمَةٍ جَشّامُها[4]

---

١ الجنيب : الغريب . تبالة ؛ واد مخصب من أودية اليمن . الهضيم : المطمئن من الأرض ، والجمع الأهضام والهضوم .

يقول : فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة ، شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع .

٢ الأطناب : حبال البيت ، واحدها طنب . الرذية : الناقة التي ترذي في السفر ، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها ، والجمع الرذايا ، استعارها للفقيرة . البلية : الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت ، والجمع البلايا . الأهدام : الأخلاق من الثياب ، واحدها هدم . قلوصها : قصرها .

يقول : وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

٣ تناوحت : تقابلت ، ومنه قولهم : الجبلان متناوحان ، أي متقابلان ، ومنه النوائح لتقابلهن . الخلج : جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر ، والخلج الجذب . تمد : تزاد . شرع في الماء : خاضه .

يقول : ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح ، أي في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح ، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم ؛ وتلخيص المعنى : ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكللة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة .

٤ رجل لزاز الخصوم : يصلح لأن يلز بهم ، أي يقرن بهم ليقهرهم ، ومنه لزاز البـــاب ولزاز الجدار .

يقول : إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظائم الخصام ، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصـــام .

وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشِيرَةَ حَقَّها ... وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِها هَضَّامُها[1]

فَضْلاً وَذو كَرَمٍ يُعِينُ على النَّدى ... سَمْحٌ كَسُوبُ رَغائِبٍ غَنَّامُها[2]

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ ... وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمامُها[3]

لا يَطْبَعُونَ وَلا يَبُورُ فَعالُهُمْ ... إِذْ لا يَميلُ مَعَ الهَوَى أَحْلامُها[4]

فَاقْنَعْ بِما قَسَمَ المَلِيكُ فَإِنَّما ... قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنا عَلاَّمُها[5]

---

١ التغذمر والغذمرة : التغضب مع همهمة . الهضم : الكسر والظلم .
يقول : يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه ، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه ؛ قوله : ومغذمر لحقوقها ، أي لأجل حقوقها ، هضامها أي هضام الحقوق التي تكون له ، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا ، أي هضامهم للأعداء منا ، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق ، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا ، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها ، فإن أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم .

٢ الندى : الجود ، والفعل ندي يندى ندى ، ورجل ند . الرغائب : جمع الرغيبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما . الغنام : مبالغة الغانم .
يقول : يفعل ما سبق ذكره تفضلا ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم ، أي يعطيهم ما يعطون ، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتنمها .

٣ يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ، ثم قال : ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتم به فيها .

٤ الطبع : تدنس العرض وتلطخه ، والفعل طبع يطبع . البوار : الفساد والهلاك . الفعال : فعل الواحد جميلا كان أو قبيحاً ، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي .
يقول : لا تتدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

٥ يقول : فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فان قسام المعايش والخلائق علامها ، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة . والقسم مصدر قسم يقسم ، والقسم والقسمة اسمان ، وجمع القسم أقسام ، وجمع القسمة قسم . الملك والملك ، بسكون اللام وكسرها ، المليك واحد ، وجمع الملك ، بسكون اللام ، ملوك ، وجمع الملك ، بكسر اللام ، أملاك .

وَإِذا الأَمانَةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ أَوْفى بِأَوْفَرِ حَظِّنا قَسّامُها[1]
فَبَنى لَنا بَيْتاً رَفيعاً سَمْكُهُ فَسَما إِلَيْهِ كَهْلُها وَغُلامُها[2]
وَهُمُ السُّعاةُ إِذا العَشيرَةُ أُفْظِعَتْ وَهُمُ فَوارِسُها وَهُمْ حُكّامُها[3]
وَهُمُ رَبيعٌ لِلْمُجاوِرِ فيهِمُ وَالمُرْمِلاتِ إِذا تَطاوَلَ عامُها[4]
وَهُمُ العَشيرَةُ أَنْ يُبَطِّىءَ حاسِدٌ أَوْ أَنْ يَميلَ مَعَ العَدُوِّ لِئامُها[5]

---

١ معشر : قوم . قسم وقسم ، بالتشديد والتخفيف ، واحد . أوفى ووفى : كمل ووفر ، ووفى يفي وفياً كمل ، والوفور الكثرة . بأوفر حظنا أي بأكثره .

يقول : وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها ، يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة ؛ والباء في قوله بأوفر زائدة أي أوفى أوفر حظنا .

٢ يقول : بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها ، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم . وإذا روي هذا البيت قبل فاقنع ، كان المعنى : فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف ، إلى آخر المعنى .

٣ السعاة : جمع الساعي . أفظعت : أصيبت بأمر فظيع .

يقول : إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا بدفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها عند تخاصمها ، يريد رهطه الأدنين .

٤ أرمل القوم : إذا نفدت أزوادهم .

يقول : هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض ؛ وتحرير المعنى : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يستطال .

٥ قوله : أن يبطىء حاسد ، معناه على قول البصريين : كراهية أن يبطىء حاسد وكراهية أن يميل ، وعند الكوفيين : أن لا يبطىء حاسد وأن لا يميل ، كقوله تعالى : « يبين الله لكم أن تضلوا » ؛ أي كراهية أن تضلوا أو يبين الله لكم أن لا تضلوا أي كي لا تضلوا .

يقول : وهم العشيرة ، أي هم متوافقون متعاضدون فكنى عنه بلفظ العشيرة ، كراهية أن يبطىء حاسد بعضهم عن نصر بعض أو كيلا يبطىء حاسد بعضهم عن نصر بعض وكراهية أن يميل لئام العشيرة وأخساؤها مع العدو ، أي أن يظاهر الأعداء على الأقرباء ؛ وتحرير المعنى : أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطىء الحساد بعضهم عن نصر بعض وميل لئامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب .

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأمّه ليلى بنت المهلهل ، كان أعزّ الناس وأكثر العرب ترفّعاً . ساد قومه وهو في الخامسة عشرة من سنّه . ومعلقته هي الخامسة في المعلقات ، أنشأ قسماً منها في حضرة الملك عمرو بن هند ، وعنده الوفود من قبيلتي تغلب وبكر ، وكان يرئس التغلبيين عمرو بن كلثوم ، ويرئس البكريين النعمان بن هرم اليشكري ، وسبب هذا الاجتماع بين يدي عمرو بن هند أن الملك المنذر والد عمرو كان قد أصلح بين عشيرتي بكر وتغلب بعد حرب البسوس التي دامت أربعين سنة ، ولكنه خشي أن تعودا إلى الحرب فأخذ منهما مائة غلام رهائن حتى إذا اعتدت إحداهما على الأخرى أقاد من الرهائن

وقد سار عمرو على خطّة أبيه في هذا الارتهان . وذات يوم سيّر الملك ركباً من تغلب وبكر إلى جبال طيء ، فأجلى البكريون التغلبيين عن الماء ودفعوهم إلى مفازة فتاهوا فيها وماتوا عطشاً . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم فأبت بكر دفعها فاحتكموا إلى عمرو بن هند ، ولما كان يوم التقاضي انتدبت تغلب شاعرها وسيدها عمرو بن كلثوم للدفاع عنها ، وانتدبت بكر أحد أشرافها النعمان ابن هرم ، وكان عمرو بن هند يفضل التغلبيين على البكريين ، فوقع جدال بينه وبين النعمان غضب له الملك فطرد النعمان وأنشد عمرو بن كلثوم قسماً من معلقته ، أما القسم الآخر فقد زاده عليها بعد قتله عمرو بن هند على أثر محاولة أمّ الملك أن تستخدم ليلى أمّ عمرو بن كلثوم . ولمعلقته قيمة تاريخيّة ، فهي تدلّنا على حالة العرب من حيث الدين والاجتماع والعادات والصناعات والألعاب فتخبرنا عن طواف النساء حول الصنم وعن الرقص الديني ، ومرافقة النساء للرجال في القتال ، وعن لعب الصبيان بسيوف الخشب وقذف الكرة ، وغير ذلك من الفوائد التاريخيّة.

معلقة عمرو بن كلثوم

ألا هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحينا ... وَلا تُبْقي خُمُورَ الأنْدَرِينا[1]

مُشَعْشَعَةً كَأنَّ الحُصَّ فيها ... إذا ما الماءُ خالَطَها سَخِينا[2]

تَجُورُ بذي اللُّبانَةِ عَنْ هَوَاهُ ... إذا ما ذاقَها حتى يَلينا[3]

---

١ هب من نومه يهب هباً : إذا استيقظ . الصحن : القدح العظيم ، والجمع الصحون . الصبح : سقي الصبوح ، والفعل صبح يصبح . أبقيت الشيء وبقيته بمعنى . الأندرون : قرى بالشام . يقول : ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى .

٢ شعشعت الشراب : مزجته بالماء . الحص : الورس نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران . ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار ، من سخن يسخن سخونة ، ومنهم من جعله فعلا من سخي يسخى سخاء ، وفيه ثلاث لغات : إحداهن ما ذكرنا ، والثانية سخو يسخو ، والثالثة سخا يسخو سخاوة .
يقول : اسقينيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نور هذا النبت الأحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا ، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلا ، وإذا جعلناه صفة كان المعنى : كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت . ويروى شحينا ، بالشين المعجمة ، أي إذا خالطها الماء مملوءة به . والشحن : الملء ، والفعل شحن يشحن ، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور .

٣ يمدح الخمر ويقول : تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تلهي الهموم والحوائج أصحابها فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم .

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحيحَ إذا أُمِرَّتْ ... عَلَيْهِ لِمالِــهِ فيها مُهِينـا[1]

صَبَنْتِ الكَـأسَ عَنّا أمَّ عَمْرٍو ... وَكانَ الكَأسُ مَجراها اليَمينا[2]

وَمَا شَرُّ الثَّلاثَةِ أمَّ عَمْرٍو ... بِصَاحِبِكِ الذي لا تَصْبَحينا[3]

وَكَأسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ ... وَأخرَى في دِمَشْقَ وَقَاصِرِينا[4]

وَإنّا سَوْفَ تُدْرِكُنا المَنَـايا ... مُقَدَّرَةً لَنـا وَمُقَدَّرِينا[5]

قِفي قَبْلَ التَفَرّقِ يا ظَعينــا ... نُخَبِّرْكِ اليَقينَ وَتُخْبِرِينا[6]

قِفي نَسْألْكِ هَلْ أحدَثْتِ صرْماً ... لِوَشْكِ البَيْنِ أمْ خُنْتِ الأمينا[7]

---

١ اللحز : الضيق الصدر . الشحيح : البخيل الحريص ، والجمع الأشحة والأشحاء ، والشحاح أيضاً مثل الشحيح ، والفعل شح يشح ، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص .
يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها ، أي في شربها ، إذا أمرت الخمر عليه ، أي إذا أديرت عليه .

٢ الصبن : الصرف ، والفعل صبن يصبن .
يقول : صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار .

٣ يقول : ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم ، أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح ؟

٤ يقول : ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين .

٥ يقول : سوف تدركنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها . المنايا : جمع المنية وهي تقدير الموت .

٦ أراد يا ظعينة فرخم ، والظعينة : المرأة في الهودج ، سميت بذلك لظعنها مع زوجها ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها .
يقول : قفي مطيتك أيتها الحبيبة الظاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقيت بعدنا .

٧ الصرم : القطيعة . الوشك : السرعة ، والوشيك السريع . الأمين : بمعنى المأمون .
يقول : قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته ؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك ؟

بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْناً أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العُيُونا[1]

وَإِنَّ غَداً وَإِنَّ اليَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِما لا تَعْلَمِينا[2]

تُرِيكَ إذا دَخَلْتَ على خَلاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكَاشِحِينا[3]

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا[4]

---

١ الكريهة : من أسماء الحرب ، والجمع الكرائه ، سميت بها لأن النفوس تكرهها ، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل : النطيحة والذبيحة ، ولم تخرج مخرج النعوت مثل : امرأة قتيل وكف خضيب ، ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً .
قولهم : أقر الله عينك ، قال الأصمعي : معناه أبرد الله دمعك ، أي سرك غاية السرور ، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد ، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال : الدمع كله حار جلبه فرح أو ترح . وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر ، فالإقرار على قوله إفعال من قر يقر قراراً ، لأن العيون تقر في النوم وتطرف في السهر . وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه : أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطموح إلى غيره ؛ وتحرير المعنى : أرضاك الله ، لأن المترقب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه .
يقول : نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم ، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء .

٢ أي بما لا تعلمين من الحوادث .
يقول : فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له .

٣ الكاشح : المضمر العداوة في كشحه ، وخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد ، وقيل : بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيوليه كشحه ، يقال : كشح عنه يكشح كشحاً .
يقول : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها .

٤ العيطل : الطويلة العنق من النوق . الأدماء : البيضاء منها ، والأدمة البياض في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، ويروى بكر ، بفتح الباء ، وهو الفتي من الإبل ، وبكسر الباء ــ

وَثَدْياً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخْصاً   حَصَاناً مِنْ أَكُفِّ اللاَّمِسِينَا[1]
وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ   رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِينَا[2]
وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا   وَكَشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا[3]
وَسَارِيَتَيْ بِلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ   يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا[4]

أعلى الروايتين ؛ ويروى : تربعت الأجارع والمتونا . تربعت : رعت وبيماً . الأجارع : جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع ، والجرع : جمع جرعة ، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً . المتون : جمع متن وهو الظهر من الأرض . الهجان : الأبيض الخالص البياض ، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع ، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما . لم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً .

يقول : تريك ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ، ذكر هذا مبالغة في سمنها ، أي ناقة سمينة لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون .

١ رخصاً : ليناً . حصاناً : عفيفة .

يقول : وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من أكف من يلمسها .

٢ اللدن : اللين ، والجمع لُدْن ، أي ومتني قامة لدنة . السموق : الطول ، والفعل سمق يسمق . الرادفتان والرانفتان : فرعا الأليتين ، والجمع الروادف والروانف . النوء : النهوض في تثاقل . الولي : القرب ، والفعل ولي يلي .

يقول : وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها ، وصفها بطول القامة وثقل الأرداف .

٣ المأكمة : رأس الورك ، والجمع المآكم .

يقول : وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم وكشحاً قد جننت بحسنه جنوناً .

٤ البلنط : العاج . السارية : الأسطوانة ، والجمع السواري . الرنين : الصوت .

يقول : وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليهما ، أي خلاخيلهما ، تصويتاً .

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدي أمُّ سَقْبٍ أضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الحَنِينــا[1]
وَلا شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها لهَا مِنْ تِسْعَةٍ إلاّ جَنِينا[2]
تَذَكَّرَتُ الصِّبا وَاشْتَقْتُ لَمّا رَأيْتُ حُمُولَها أُصُلاً حُدِينا[3]
فأعْرَضَت اليَمَامَةُ وَاشمَخَرّتْ كَأسْيافٍ بِأيْدي مُصْلِتِينا[4]
أبَا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنــا وَأنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا[5]

---

١ قال القاضي أبو سعيد السيرافي : البعير بمنزلة الإنسان ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ، والسقب بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والحوار بمنزلة الولد ، والبكر بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية . الوجد : الحزن ، والفعل وجد يجد . الترجيع : ترديد الصوت . الحنين : صوت المتوجع .

يقول : فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها ، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته .

٢ الشمط : بياض الشعر . الجنين : المستور في القبر هنا .

يقول : ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره ، أي ماتوا كلهم ودفنوا ، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته .

٣ الحمول : جمع حامل ، يريد إبلها .

يقول : تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً .

٤ أعرضت : ظهرت ، وعرضت الشيء أظهرته ، ومنه قوله عز وجل : « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » وهذا من النوادر ، عرضت الشيء فأعرض ، ومثله كببته فأكب ، ولا ثالث لهما فيما سمعنا . اشمخرت : ارتفعت . أصلت السيف : سللته .

يقول : فظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم ، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها .

٥ يقول : يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا ، يريد عمرو بن هند فكناه .

بأنّا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضاً   وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينا[1]

وَأيّامٍ لَنا غُرٍّ طِوالٍ   عَصَيْنا المَلْكَ فيها أنْ نَدِينا[2]

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ   بِتاجِ المُلْكِ يَحْمي المُحْجَرِينا[3]

تَرَكْنا الخَيْلَ عاكِفَةً عَلَيْهِ   مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا[4]

وَأنْزَلْنا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ   إلى الشّاماتِ تَنْفِي المُوعِدِينا[5]

وَقَدْ هَرَّتْ كِلابُ الحَيِّ مِنّا   وَشَذَّبْنا قَتادَةَ مَنْ يَلِينا[6]

---

١ الراية : العلم ، والجمع الرايات والراي .
يقول : نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجعها منها حمراً قد روين من دماء الأبطال . هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول .

٢ يقول : نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له . الأيام : الوقائع هنا . الغر بمعنى المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها فيما بين الخيل . قوله : أن ندين ، أي كراهية أن ندين ، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون : تقديره أن لا ندين ، أي لئلا ندين ، فحذف لا .

٣ يقول : ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه . أحجرته : ألجأته .

٤ العكوف : الإقامة ، والفعل عكف يعكف . الصفون : جمع صافن ، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبكه الرابع .
يقول : قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده .

٥ يقول : وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات تنفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا .

٦ القتاد : شجر ذو شوك ، والواحدة منها قتادة . التشذيب : نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر . يلينا أي يقرب منا .
يقول : وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا ، استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة .

مَتَى نَنْقُلْ إلى قَوْمٍ رَحَانَا   يَكُونُوا في اللّقاءِ لهَا طَحِينا[1]
يَكُونُ ثِفالُها شَرْقِيَّ نَجْدٍ   وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينا[2]
نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأضْيافِ مِنّا   فَأَعْجَلْنَا القِرَى أنْ تَشْتِمُونا[3]
قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ   قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْداةً طَحُونا[4]
نَعُمُّ أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ   وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونا[5]
نُطاعِنُ ما تَرَاخَى النّاسُ عَنّا   وَنَضْرِبُ بالسُّيُوفِ إذا غُشِينا[6]

---

١ أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها .
يقول : متى حاربنا قوماً قتلناهم ، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين .

٢ الثفال : خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق . اللهوة : القبضة من الحب تلقى في فم الرحى ، وقد ألهيت الرحى ألقيت فيها لهوة .
يقول : تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين ، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتلى اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين .

٣ يقول : نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا ، والمعنى : تعرضتم لمعاداتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم عجالا كما يحمد تعجيل قرى الضيف ، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء: أن تشتمونا ، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم .

٤ المرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور ، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها ، والردي الرمي والفعل ردى يردي ، فاستعار المرداة للحرب . الطحون : فعول من الطحن . مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك .

٥ يقول : نعم عشائرنا بنوالنا وسيبنا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم ، والله أعلم .

٦ التراخي : البعد . الغشيان : الإتيان .
يقول : نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا ، أي وقت تباعدهم عنا ، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا ، أي أتونا ، فقربوا منا ، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا .

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ لُدْنٍ   ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينَا[1]
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا   وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا[2]
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ القَوْمِ شَقّاً   وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا[3]
وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو   عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا[4]
وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ   نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا[5]
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الحَيِّ خَرَّتْ   عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا[6]

---

١ اللدن : اللين ، والجمع لُدن .
يقول : نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي ، يريد سمهراً ، أي نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها ، توصف الرماح بالسمرة لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها .

٢ الأبطال : جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه . الوسوق : جمع وسق وهو حمل بعير . الأماعز : جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته .
يقول : كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة ، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل . والارتماء لازم ومتعد ، وهو في البيت لازم .

٣ الاختلاب : قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له . الاختلاء : قطع الخلا وهو رطب الحشيش .
يقول : نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

٤ يقول : وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة ، أي يبعث على الانتقـام .

٥ يقول : ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك معد نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا .

٦ الحفض : متاع البيت ، والجمع أحفاض ، والحفض البعير الذي يحمل خرثي البيت ، والجمع أحفاض . من روى في البيت : على الأحفاض ، أراد بها الأمتعة ، ومن روى : عن الأحفاض ، أراد بها الإبل .
يقول : ونحن إذا قوضت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا ، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الحرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنـا حمينا غيرنا .

نَجُذُّ رُؤُوسَهُمْ في غَيْرِ بِرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا[1]
كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لاعِبِينَا[2]
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِينَا[3]
إذا مَا عَيَّ بالإسْنَافِ حَيٌّ مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا[4]
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا[5]
بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْداً وَشِيبٍ في الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا[6]
حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمُ جَمِيعاً مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا[7]

---

١ الجذ : القطع .
يقول : نقطع رؤوسهم في غير بر ، أي في عقوق ، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال .

٢ المخراق : معروف ، والمخراق أيضاً سيف من خشب .
يقول : كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة .

٣ يقول : كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت .

٤ الإسناف : الإقدام .
يقول : إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن .

٥ يقول : نصبنا خيلا مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا ، أي غلبناهم ؛ وتحرير المعنى : إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا ، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا .

٦ يقول : نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مرنوا على الحروب .

٧ حديا : اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا وهي بمعنى التحدي .
يقول : نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا ، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذباً عن الحوزة .

فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنا عَلَيْهِمْ   فَتُصْبِحُ خَيْلُنا عُصَباً ثُبِينا[1]

وَأَمَّا يَوْمَ لا نَخْشَى عَلَيْهِمْ   فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينا[2]

بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بنِ بَكْرٍ   نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالحُزُونا[3]

أَلا لا يَعْلَمُ الأَقْوامُ أَنَّا   تَضَعْضَعْنا وَأَنَّا قَدْ وَنِينا[4]

أَلا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجاهِلِينا[5]

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ   نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيها قَطِينا[6]

---

١ العصب : جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين . الثبة : الجماعة ، والجمع الثبات ، والثبون في الرفع ، والثبين في النصب والجر .
يقول : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمنا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات ، أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

٢ الإمعان : الإسراع والمبالغة في الشيء . التلبب : لبس السلاح .
يقول : وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا .

٣ الرأس : الرئيس والسيد .
يقول : نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن ، أي نهزم الضعاف والأشداء .

٤ التضعضع : التكسر والتذلل ، ضعضعته فتضعضع أي كسرته فانكسر . الونى : الفتور .
يقول : لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب ، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها .

٥ أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم ، أي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه ، فسمي جزاء الجهل جهلا لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ ، كما قال الله تعالى : « الله يستهزىء بهم » وقال الله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقال جل ذكره : « ومكروا ومكر الله » . وقال جل وعلا : « يخادعون الله وهو خادعهم » . سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا .

٦ القطين : الخدم . القيل : الملك دون الملك الأعظم .
يقول : كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين ←

بأيِّ مَشيئةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ   تُطيعُ بِنَا الوُشَاةَ وتَزْدَرِينا[1]

تَهَدَّدْنا وأَوْعِدْنا رُوَيْداً   مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا[2]

فإنَّ قَنَاتَنا يا عَمْرُو أعْيَتْ   عَلى الأعْداءِ قَبْلَكَ أنْ تَلِينا[3]

إذا عَضَّ الثِّقافُ بها اشْمَأزَّتْ   وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا[4]

وليتموهم ؟ أي أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة ؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قيله إياهم .

١ ازدراه وازدرى به : قصر به واحتقره .
يقول : كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا ؟ أي أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة ؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا .

٢ القتو : خدمة الملوك ، والفعل قتا يقتو ، والقتّي مصدر كالقتو ، تنسب إليه فتقول مقتوي ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع ، ومقتوين في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع ، وأعجمين في النصب والجر .
يقول : ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمعن فيهما ، فمتى كنا خدماً لأمك ؟ أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا . ومن روى : تهددنا وتوعدنا ، كان إخباراً ، ثم قال : رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله .

٣ العرب تستعير للعز اسم القناة .
يقول : فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدتهم ، يريد أن عزهم منيع لا يرام .

٤ الثقاف : الحديدة التي يقوم بها الرمح ، وقد ثقفته قومته . العشوزنة : الصلبة الشديدة . الزبون : الدفوع ، وأصله من قولهم : زبنت الناقة حالبها ، إذا ضربته بثفنات رجليها أي بركبتيها ، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار ، أي لدفعهم .
يقول : إذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً ، جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلا لعزتهم التي لا تضعضع ، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال .

عَشَوْزَنَةً إذا انْقَلَبَتْ أرَنّتْ تَشُجّ قَفَا المُثَقِّفِ وَالجَبِينا[1]

فَهَلْ حُدِّثْتَ في جُشَمٍ بنِ بكرٍ بنَقْصٍ في خُطُوبِ الأوّلِينا[2]

وَرِثْنا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بنِ سَيْفٍ أبَاحَ لَنا حُصُونَ المَجْدِ دِينا[3]

وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذّاخِرِينا[4]

وَعَتّاباً وَكُلْثُوماً جَمِيعاً بِهِمْ نِلْنا تُرَاثَ الأكْرَمِينا[5]

وَذا البُرَةِ الّذي حُدِّثْتَ عَنْهُ بهِ نُحْمَى وَنَحْمي المُحْجَرِينا[6]

وَمِنّا قَبْلَهُ السّاعي كُلَيبٌ فأيّ المَجْدِ إلاّ قَدْ وَلِينا[7]

---

١ أرنت : صوتت ، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامز بل تشج قفاه وجبينه ، كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .

٢ يقول : هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقض عهد سلف .

٣ الدين : القهر ، ومنه قوله عز وجل : « فلولا أن كنتم غير مدينين » أي غير مقهورين .
يقول : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة ، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك .

٤ يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به .

٥ يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزنا مـآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا .

٦ ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة .
يقول : وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بنيرهم .

٧ يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم قال : وأي المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحويناه .

مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنا بِحَبْلٍ   تَجُذُّ الحَبْلَ أَوْ تَقِصِ القَرِينا[1]
وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً   وَأَوْفاهُمْ إذا عَقَدوا يَمِينا[2]
وَنَحْنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزَازَى   رَفَدْنا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينا[3]
وَنَحْنُ الحَابِسُونَ بذِي أَرَاطَى   تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينا[4]
وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إذا أُطِعْنا   وَنَحْنُ العَازِمُونَ إذا عُصِينا
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنا   وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينا
وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إذا التَقَيْنا   وَكَانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينا[5]

---

١ يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ، والمعنى : متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم . الجذ : القطع ، والفعل جذ يجذ . الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص .

٢ يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها . الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته .

٣ الرفد : الإعانة ، والرفد الاسم .
يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازى أعنّا نزاراً فوق إعانة المعينين ، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن .

٤ تسف أي تأكل يابساً ، والمصدر السفوف . الجلة : الكبار من الإبل . الخور : الكثيرة الألبان ، وقيل : الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء . الدرين : ما اسود من النبت وقدم .
يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

٥ يقول : كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة ، يصف غنائهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته .

فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينا[1]

فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينا[2]

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا[3]

أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِينَا[4]

عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلَبُ الْيَمَانِي وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا[5]

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاصٍ تَرَى فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا غُضُونَا[6]

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا[7]

---

١ يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا .

٢ النهاب : الغنائم ، الواحد نهب . الأوب : الرجوع . التصفيد : التقييد ، يقال : صفدته أي قيدته وأوثقته .
يقول : فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين ، أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك .

٣ يقول : تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين ؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ، يقال : إليك إليك ، أي تنح .

٤ يقول : ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضاً ويرمي بعضهن بعضاً ؟ وما في قوله ألما صلة زائدة . الاطّعان والارتماء : مثل التطاعن والترامي .

٥ اليلب : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض .
يقول : وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها .

٦ السابغة : الدرع الواسعة التامة . الدلاص : البراقة . الغضون : جمع غضن وهو التشنج في الشيء .
يقول : وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضوناً لسعتها وسبوغها .

٧ الجون : الأسود ، والجون الأبيض ، والجمع الجون .
يقول : إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها . قوله : لها ، أي لبسها .

كَـأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُـدْرٍ   تُصَفِّقُها الرِّياحُ إِذا جَرَيْنَا[1]
وَتَحْمِلُنا غَداةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ   عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِينا[2]
وَرَدْنَ دَوَارِعاً وَخَرَجْنَ شُعْثاً   كَـأَمْثالِ الرَّصائِـعِ قَدْ بَلِينا[3]
وَرِثْناهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِـدْقٍ   وَنُورِثُها إِذا مُتْنا بَنِينـا[4]
عَلَى آثارِنا بِيضٌ حِسَـانٌ   نُحاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونا[5]
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً   إِذا لاقَوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِينا[6]

---

١ الغدر : مخفف غدُر وهو جمع غدير . تصفقه : تضربه ، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها ، والطرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح .

٢ الروع : الفزع ويريد به الحرب هنا . الجرد : التي رق شعر جسدها وقصر ، والواحد أجرد والواحدة جرداء . النقائذ : المخلصات من أيدي الأعداء ، واحدتها نقيذة ، وهي فعيلة بمعنى مفعلة ، يقال : أنقذتها ، أي خلصتها ، فهي منقذة ونقيذة . الفلو والافتلاء : الفطام .
يقول : وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها .

٣ رجل دارع : عليه درع ، ودروع الخيل تجافيفها . الرصائع : جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال الفرس .
يقول : وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعثاً قد بلين بلى عقد الأعنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها .

٤ يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا ، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً .

٥ يقول : على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسبيها الأعداء فتقسمها وتهينها ، وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم .

٦ يقول : قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا ، والبعول والبعولة جمع بعل ، يقال للرجل : هو بعل المرأة ، والمرأة هي بعله وبعلته ، كما يقال : هو زوجها وهي زوجه وزوجته .

لَيَسْتَلِبُنَّ أفْرَاساً وَبِيضاً وَأسْرَى في الحَدِيدِ مُقَرَّنِينا[1]

تَرَانَا بارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينا[2]

إذا ما رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينا[3]

يَقُتْنَ جِيادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إذا لَمْ تَمْنَعُونا[4]

ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَباً وَدِينا[5]

وَمَا مَنَعَ الظَّعائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالقُلِينا[6]

---

١ أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد .

٢ يقول : ترانا خارجين إلى الأرض البراز ، وهي الصحراء التي لا جبل بها ، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا ، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها .

٣ الهوينى : تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون ، مثل الأكبر والكبرى .
يقول : إذا مشين يمشين مشياً رفيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، ثم شبههن في تبخترهن بالسكارى في مشيهم .

٤ القوت : الإطعام بقدر الحاجة ، والفعل قات يقوت ، والاسم القوت والقيت ، والجمع الأقوات .
يقول : يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا .

٥ الميسم : الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال ، والفعل وسم يوسم ، والنعت وسيم . الحسب : ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه ، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض والخبط والقبض واللقط في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط ، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه .
يقول : هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين .

٦ يقول : ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلى .

كَـأنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلاتٌ   وَلَدْنَا النَّاسَ طُرّاً أجْمَعِينا[1]

يُدَهْدُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدَهْدِي   حَزَاوِرَةٌ بِأبْطَحِهَا الكُرِينا[2]

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ   إذا قُبَبٌ بِأبْطَحِها بُنِينا[3]

بِأنَّا المُطْعِمُونَ إذا قَدَرْنا   وَأنَّا المُهْلِكُونَ إذا ابْتُلِينا[4]

وَأنَّا المَانِعُونَ لِمَا أرَدْنَا   وَأنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينا[5]

وَأنَّا التَّارِكُونَ إذا سَخِطْنَا   وَأنَّا الآخِذُونَ إذا رَضِينا[6]

وَأنَّا العَاصِمُونَ إذا أُطِعْنَا   وَأنَّا العَازِمُونَ إذا عُصِينا[7]

وَنَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً   وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينا[8]

---

١ يقول : كأنا حال استلال السيوف من أغمادها ، أي حال الحرب ، ولدنا جميع الناس ، أي نحميهم حماية الوالد ولده .

٢ الحزور : الغلام الغليظ الشديد ، والجمع الحزاورة .
يقول : يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض .

٣ يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح . القبب والقباب جمعا قبة .

٤ يقول : قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .

٥ يقول : وانا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم وننزل حيث شئنا من بلاد العرب .

٦ يقول : وانا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا ، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه .

٧ يقول : وانا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا .

٨ يقول : ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله ، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم .

ألا أبْلِـغْ بَـنِي الطَّمّاحِ عَنّـا ... وَدُعْمِيّاً فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونا[1]

إذا ما المَلْكُ سَامَ النّاسَ خَسْفاً ... أبَيْنَا أنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينا[2]

مَلأْنَا البَرَّ حتّى ضَاقَ عَنّـا ... وَمَاءَ البَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينا[3]

إذا بَلَغَ الفِطَـامَ لَنَـا صَبِيٌّ ... تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينـا[4]

---

١ يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء ؟

٢ الخسف والخُسف ، بفتح الخاء وضمها : الذل . السوم : أن تجشم إنساناً مشقة وشراً ، يقال : سامه خسفاً ، أي حمله وكلفه ما فيه ذله .
يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له .

٣ يقول : عممنا الدنيا براً وبحراً فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا .

٤ يقول : إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا .

عنترة

هو أبو المغلّس عنترة بن شداد العبسي ، وأمّه زبيبة ، أمة حبشيّة . كان أبوه قد استعبده على عادة العرب في استعباد أبناء الإماء ، فاتفق أن أغار قوم من العرب على بني عبس فأصابوا منهم ، واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون وعنترة معهم يومئذ ، فقال له أبوه : كرّ يا عنترة ! فأجابه : العبد لا يُحسن الكرّ وإنّما يحسن الحلب والصرّ ؛ فقال له : كرّ وأنت حرّ ! فكرّ وقاتل قتالاً حسناً فادّعاه أبوه وألحقه بنسبه .

كان عنترة بطلاً شجاعاً كبير النفس ، رقيق القلب ، رحب الصدر ، عفيفاً . وقد أحبّ عبلة ابنة عمّه مالك ، فهاجت شاعريته واتسع خياله ، وأشهر شعره معلقته وهي السادسة في المعلقات ، قيل إن سبب نظمه لها أنه كان في أحد الأيام في مجلس بعد أن كان قد أبلى في حروبه بلاء حسناً ، فشاتمه رجل من بني عبس وعيّره سواده وسواد أمّه وإخوته ، وأنه لا يقول الشعر ، فسبّه عنترة وفخر عليه ، ثمّ أنشأ معلقته ، فبدأ بذكر عبلة وبُعد دارها ، ثمّ وصف ناقته ، ونفسه بأنّه لا يظلم ولا يجرؤ أحد على ظلمه ، وبأنّه يشرب الخمر فيكون كريماً شريفاً في شربه وصحوه . ثم وصف بطشه ، وصوّر فرسه تصويراً جميلاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانيّة . وفي معلقته من شرف المعاني ، وسهولة اللفظ ، وحسن الانسجام ، ومتانة التعبير والموسيقى ما جعل العرب يسمونها : بالمذهبيّة .

معلقة عنترة

هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أمْ هلْ عرفْتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ[1]

يا دارَ عَبْلَةَ بالجِوَاءِ تَكَلَّمي ... وَعِمي صَباحاً دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمي[2]

فَوَقَفْتُ فيها ناقَتي وَكَأنَّها ... فَدَنٌ لأقْضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ[3]

١ المتردم : الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين .
يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه ؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه ، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت ، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

أي بل أرأيت ، ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى .

٢ الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبلة : اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .
يقول : يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي .

٣ الفدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتمكث .
يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتي ، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها .

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالمُتَثَلَّمِ [1]
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ [2]
حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ [3]
عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ [4]
وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ [5]
كَيْفَ المَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ [6]

١ يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٢ الإقواء والإقفار : الخلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أدن منه ينأ عني ويبعد » جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبلة .
يقول : حييت من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

٣ الزائرون : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد ، شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد .
يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها ، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب ، وهو شائع في الكلام ، قال الله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح » .

٤ قوله : عرضاً ، أي فجأة من غير قصد له . التعليق هنا : التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى ، يقال : علق فلان بفلانة ، إذا كلف بها ، علقاً وعلاقة . العمر والعمر ، بفتح العين وضمها : الحياة والبقاء ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . الزعم : الطمع . والمزعم : المطمع .
يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني ، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها ، أي مع ما بيننا من القتال ، ثم قال : أطمع في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة ؛ والتقدير : أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك أنه كذلك .

٥ يقول : وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره .

٦ يقول : كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة ؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلي وحلها مسافة ؟ المزار في البيت : مصدر كالزيارة . التربع : الإقامة زمن الربيع .

إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفِراقَ فإنّمَا زُمّتْ رِكابُكُمُ بلَيْلٍ مُظْلِمِ [1]
ما رَاعَني إلاّ حَمُولَةُ أهْلِهَا وَسْطَ الدّيارِ تَسَفّ حبّ الخِمخِمِ [2]
فيها اثْنَتَانِ وَأرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كخافِيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ [3]
إذْ تَستَبيكَ بذي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذيذِ المَطْعَمِ [4]

---

١ الإزماع : توطين النفس على الشيء . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقال الفراء : واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص .
يقول : إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزمكم إبلكم ليلا ، وقيل : بل معناه قد عزمت على الفراق فإن إبلكم قد زمت بليل مظلم ، فإن على القول الأول حرف شرط ، وعلى القول الثاني حرف تأكيد .

٢ راعه روعاً : أفزعه . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . وسط ، بتسكين السين ، لا يكون إلا ظرفاً ، والوسط ، بفتح السين ، اسم لما بين طرفي الشيء . الخمخم : نبت تعلفه الإبل . السف والاستفاف معروفان .
يقول : ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار ، أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلإ فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيها .

٣ الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قتوبة وقتوب وركوبة وركوب ، وقال غيرهم : هي بمعنى محلوب ، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم . الأسحم : الأسود . الخوافي من الجناح : أربع من ريشها ، والجناح عند أكثر الأئمة : ست عشرة ريشة ، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر ، وقال بعضهم : بل هي عشرون ريشة وأربع منها كل .
يقول : في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب الأسود ، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم ، وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول .

٤ الاستباء والسبي واحد . غرب كل شيء : حده ، والجمع غروب . الوضوح : البياض . المقبل : موضع التقبيل . المطعم : الطعم .
يقول : إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح عذب موضع التقبيل منه ـــ

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إلَيْكَ من الفَمِ [1]
أَوْ رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ ليس بِمَعْلَمِ [2]
جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كالدِّرْهَمِ [3]

ولذ مطعمه ؛ أراد بالغروب الأشر التي تكون في أسنان الشواب ؛ وتحرير المعنى : تستبيك بذي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه .

١ أراد بالتاجر : العطار . سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها ، والأصل فائرة فخففت فقيل فارة ، كما يقال : رجل خائل مال وخال مال ، إذا كان حسن القيام عليه . القسامة : الحسن والصباحة ، والفعل قسم يقسم ، والنعت قسيم ، والتقسيم التحسين ، ومنه قول العجاج : ورب هذا الأثر المقسم ، أي المحسن ، يعني مقام إبراهيم ، عليه السلام . العوارض من الأسنان معروفة .

يقول ؛ وكأن فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها ، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك ، أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها .

٢ روضة أنف : لم ترع بعد ، وكأس أنف استؤنف الشرب بها ، وأمر أنف مستأنف ، وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى . الدمن : جمع دمنة وهي السرجين .

يقول : وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس .

يقول : طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها .

٣ البكر من السحاب : السابق مطره ، والجمع الأبكار . الحرة : الخالصة من البرد والريح . والحر من كل شيء : خالصه وجيده ، ومنه طين حر لم يخالطه رمل ، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها ، وحرر المملوك خلص من الرق، وأرض حرة لا خراج عليها، وثوب حر لا عيب فيه . ويروى : جادت عليه كل عين ثرة . العين : مطر أيام لا يقلع . والثرة والثرثار : الكثيرة الماء . القرارة : الحفرة .

يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه .

سَحّاً وَتَسْكاباً فَكُلُّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْها المَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ [1]
وَخَلا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ [2]
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ [3]
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ [4]
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ [5]

---

١ السح : الصب والانصباب جميعاً ، والفعل سح يسح . التسكاب : السكب ، يقال : سكبت الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكوباً . التصرم : الانقطاع .
يقول : أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .

٢ البراح : الزوال ، والفعل برح يبرح . التغريد : التصويت ، والفعل غرّد ، والنعت غرد . الترنم : ترديد الصوت بضرب من التلحين .
يقول : وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء ، شبه أصواتها بالغناء .

٣ هزجاً : مصوتاً . المكب : المقبل على الشيء . الأجذم : الناقص اليد .
يقول : يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار ، شبه حكه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب ثم عاد إلى التشبيب فقال : تمسي . . .

٤ السراة : أعلى الظهر .
يقول : تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم ، يقول : هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب .

٥ الحشية من الثياب : ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما ، والجمع الحشايا . العبل : الغليظ ، والفعل عبل عبالة . الشوى : الأطراف والقوائم . النهد : الضخم المشرف . المراكل : جمع المركل وهو موضع الركل ، والركل : الضرب بالرجل ، والفعل ركل يركل . النبيل : السمين ، ويستعار للخير والشر لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف . المحزم : موضع الحزام من جسم الدابة .

هَلْ تُبْلِغَنّي دارَهَا شَدَنِيّــةٌ ... لُعِنَتْ بمَحْرُومِ الشّرابِ مُصَرَّمِ [1]

خَطّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيّافَــةٌ ... تَطِسُ الإكامَ بوَخذِ خُفٍّ مِيثَمِ [2]

وَكَأنّما تَطِسُ الإكَامَ عَشِيّةً ... بقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ [3]

تَأوي لَهُ قُلُصُ النّعامِ كَمَا أوَتْ ... حِزَقٌ يَمانيَةٌ لأعْجَمَ طِمْطِمِ [4]

يقول : وحشيّ سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام ، يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها ، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها وهي : غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنهما .

١ شدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها . أراد بالشراب اللبن . التصريم : القطع .
يقول : هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها ، أي لبعد عهدها باللقاح ، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالا .

٢ خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به . الزيف : التبختر ، والفعل زاف يزيف . الوطس والوثم : الكسر .
يقول : هي رافعة ذنبها في سيرهــا مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء . ويروى : بذات خف ، أي برجل ذات خف ، ويروى : بوخد خف . الوخد والوخدان : السير السريع . الميثم : للمبالغة كأنه آلة الوثم ، كما يقال : رجل مسعر حرب وفرس مسح ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح الجري .

٣ المصلم : من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له ، والصلم الاستئصال ، كأن أذنه استؤصلت .
يقول : كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا أذن له ، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم ، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال : تأوي . . .

٤ القلوص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس ، والجمع قلص وقلائص . يقال : أوى يأوي أوياً ، أي انضم ، ويوصل بإلى يقال : أويت إليه ، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه تلص له . الحزق : الجماعات ، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة ، والجمع حزيق وحزائق . الطمطم : الذي لا يفصح ، أي العي الذي لا يفصح . وأراد بالأعجم الحبشي . ←

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ   حِدْجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ [1]

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي العُشَيْرَةِ بَيْضَهُ   كَالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ [2]

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ   زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ [3]

وَكَأَنَّمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا الْـ   وَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ [4]

يقول : تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيي لا يفصح ، شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي ، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر ، وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها ، ووصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له .

١ قلة الرأس : أعلاه . الحدج : مركب من مراكب النساء . النعش : الشيء المرفوع ، والنعش بمعنى المنعوش . المخيم : المجعول خيمة .

يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم ، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه ، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع .

٢ الصعل والأصعل : الصغير الرأس . يعود : يتعهد . الأصلم : الذي لا أذن له ، شبه الظليم بعبد لبس فروا طويلا ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام ، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه ، وشرط العبد لسواد الظليم ، وعبيد العرب السودان . ذو العشيرة : موضع ، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال : شربت . . .

٣ الزور : الميل ، والفعل زور يزور ، والنعت أزور ، والأنثى زوراء ، والجمع زور . مياه الديلم : مياه معروفة ، وقيل : العرب تسمي الأعداء ديلماً لأن الديلم صنف من أعدائها .

يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء . والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » . وقول الشاعر :

هن الحرائر لا ربات أخمرة   سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أي لا يقرأن السور ، والكوفيون يجعلونها بمعنى من ، وكذلك الباء في قوله تعالى : « عيناً يشرب بها عباد الله » قد اختلف فيه على هذا الوجه .

٤ الدف : الجنب . الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل . الهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج ، والنعت هزج . المؤوم : القبيح الرأس العظيمه ، قوله : ←

هِرٍّ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لَهُ غَضْبَى اتَّقاها باليَدَيْنِ وَبالفَمِ ١
بَرَكَتْ عَلَى جَنْبِ الرِّداعِ كأنَّما بَرَكَتْ على قَصَبٍ أجَشَّ مُهَضَّمِ ٢
وَكَأنَّ رُبّاً أوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوانِبَ قُمْقُمِ ٣
يَنْباعُ من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيّافَةٍ مِثْلَ الفَنيقِ المُكْدَمِ ٤

من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي ، فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية .
يقول : كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم ، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه ، وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن .

١ هر : بدل من هزج العشي . جنيب أي مجنوب إليها أي مقود . اتقاها أي استقبلها .
يقول : تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً .

٢ رداع : موضع . أجش : له صوت . مهضم أي مكسر .
يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب .

٣ الرب : الطلا . الكحيل : القطران . عقدت الدواء : أغليته حتى خثر . حش النار يحشها حشاً : أوقدها . الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد ، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان ، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ؛ وتقدير البيت : وكأن رباً أو كحيلاً حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها .

٤ أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف ، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حرث : « ما سلكوا أدنو فانظرو » أراد فانظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو ، ومثله قولنا آمين والأصل أمين ، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف ، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالإجماع ، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو —

إنْ تُغْدِفِي دُونِي القِناعَ فَإنَّنِي طَبٌّ بأخْذِ الفارِسِ المُسْتَلْئِمِ [1]
أثْنِي عَلَيَّ بمَا عَلِمْتِ فَإنَّنِي سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إذا لَمْ أُظْلَمِ [2]
وَإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلْمِيَ باسِلٌ مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ [3]
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدامَةِ بعدما رَكَدَ الهَوَاجِرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ [4]

طي المسافة . الذفرى : ما خلف الأذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . الزيف : التبختر ، والفعل زاف يزيف . الفنيق : الفحل من الإبل .

يقول : ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثّقة الخلق شديدة التبختر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة خلقها وضخمها .

١ الإغداف : الإرخاء . طب : حاذق عالم . استلأم : لبس اللأمة .

يقول مخاطباً عشيقته : إن ترخي وترسلي دوني القناع ، أي تستتري عني ، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين ، أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي ، وقيل : بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك .

٢ المخالقة : مفاعلة من الخلق .

يقول : أثني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فاني سهل المخالطة والمخالقة اذا لم يهضم حقي ولم يبخس حظي .

٣ باسل : كريه ، ورجل باسل شجاع ، والبسالة الشجاعة .

يقول : وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مراً كطعم العلقم ، أي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

٤ ركد : سكن . الهواجر : جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حراً . المشوف : المجلو . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها أديمت في دنها .

يقول : ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المنقوش ، يريد أنه اشترى الخمر فشربها ، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار ، لأنهما من دلائل الجود عندها . قوله : بالمشوف ، أي بالدينار المشوف ، فحذف الموصوف ، ومنهم من جعله من صفة القدح وقال : أراد بالقدح المشوف .

بزُجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بأزْهَرَ في الشِّمالِ مُفَدَّمِ [1]
فَإذا شَرِبْتُ فَإنّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ [2]
وَإذا صَحَوْتُ فَما أُقَصِّرُ عن نَدًى وَكَما عَلِمْتِ شَمائِلي وَتَكَرُّمي [3]
وَحَليلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمكو فَريصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ [4]

---

١ الأسرة : جمع السر والسرر ، وهما الخط من خطوط اليد والجبهة وغيرهما ، وتجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أسارير . بأزهر أي بإبريق أزهر . مفدم : مسدود الرأس بالفدام . يقول : شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة .

٢ يقول: فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب ، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب .

٣ يقول : وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي ، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود ، ثم قال : وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة ، افتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله . وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في بابهما .

٤ الحليل ، بالمهملة : الزوج ، والحليلة الزوجة ، وقيل في اشتقاقهما إنهما من الحلول فسميا بهما لأنهما يحلان منزلا واحداً وفراشاً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل ، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحل لأن كلا منهما يحل لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعل مثل الحكيم بمعنى المحكم، وقيل : بل هما مشتقان من الحل ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل ، وسميا بهما لأن كلا منهما يحل إزار صاحبه . الغانية : ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال ؛ وقال الشاعر :

أحب الأيامى إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

وقيل : بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين ، وقيل : الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد ، من غني بالمكان إذا أقام به ، وقال عمارة بن عقيل : الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال ، والأحسن القول الثاني والرابع . جدلته : ألقيته على الجدالة، وهي الأرض، فتجدل أي سقط عليها . المكاء : الصفير . العلم : الشق في الشفة العليا.

سَبَقَتْ يَدايَ لَهُ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشاشِ نافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ [1]
هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مالِكٍ إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمي [2]
إذْ لا أزالُ على رِحالَةِ سابِحٍ نَهْدٍ تَعاوَرُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ [3]
طَوْراً يُجَرَّدُ للطِّعانِ وَتارَةً يأوي إلى حصد القسيِّ عرَمْرَمِ [4]
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أنَّني أغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِندَ المَغْنَمِ [5]

يقول : ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض وكانت فريصته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم ، قال أكثرهم : شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم ، وقال بعضهم : بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم .

١ العندم : دم الأخوين ، وقيل : بل هو البقم ، وقيل : شقائق النعمان .
يقول : طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم .

٢ يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها ؟

٣ التعاور : التداول ، يقال : تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب ، وكذلك الاعتوار . الكلم : الجرح ، والتكليم التجريح .
يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه ، أي جرحه كل منهم ، ونهد من صفة السابح وهو الضخم .

٤ الطور : التارة والمرة ، والجمع الأطوار .
يقول : مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي كثير ، يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم . العرمرم : الكثير . حصد الشيء حصداً إذا استحكم ، والإحصاد : الإحكام .

٥ يخبرك : مجزوم لأنه جواب هلا سألت . الوقعة والوقيعة : اسمان من أسماء الحروب ، والجمع الوقعات والوقائع . الوغى : أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب . المغنم والغنم والغنيمة واحد .
يقول : إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَباً وَلا مُسْتَسْلِمِ[1]

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بعاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ[2]

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيابَهُ لَيسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ[3]

فتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بنانِهِ وَالمِعصَمِ[4]

وَمِشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَها بالسَّيْفِ عن حامي الحَقيقةِ مُعلِمِ[5]

---

١ المدجج : التام السلاح . الإمعان : الإسراع في الشيء والغلو فيه . الاستسلام : الانقياد والاستكانة .
يقول : ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه لا يسرع في الحرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه .

٢ يقول : جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب ، والبيت جواب رب المضمر بعد الواو في ومدجج . قوله : بعاجل طعنة ، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه ، تقديره : بطعنة عاجلة . الصدق : الصلب .

٣ الشك : الانتظام ، والفعل شك يشك . الأصم : الصلب .
يقول : فانتظمت برمحي الصلب ثيابه ، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها ، ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له .

٤ الجزر : جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح . النوش : التناول ، والفعل ناش ينوش نوشاً . القضم : الأكل بمقدم الأسنان ، والفعل قضم يقضم .
يقول : فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس ، ثم قال : تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته .

٥ المشك : الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض ، وقيل مساميرها ، يشير إلى أنه الزرد ، وقيل : الرجل التام السلاح . الحقيقة : ما يحق عليك حفظه أي يجب . المعلم ، بكسر اللام : الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمعلم ، بفتح اللام : الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية .
يقول : ورب مشك درع ، أي رب موضع انتظام درع واسعة ، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره .

رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِـداحِ إذا شَتَـا   هَتَّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ [1]

لَمَّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ   أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ [2]

عَهْدي بِهِ مَدَّ النَّهارِ كَأنَّما   خُضِبَ البَنَانُ وَرَأسُهُ بالعِظْلِمِ [3]

فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ   بِمُهَنَّدٍ صَافي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ [4]

بَطَلٍ كَأنَّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ   يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ ليسَ بِتَوْأَمِ [5]

---

١ الربذ : السريع . شتا : دخل في الشتاء ، يشتو شتواً . الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها . أراد بالتجار الخمارين . الملوم: الذي يلم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.
يقول : هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرغهم له ، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل ، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة .

٢ يقول : لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم ، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه ، وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف .
ويروى : لغير تكلم .

٣ مد النهار : طوله . العظلم : نبت يختضب به . العهد : اللقاء ، يقال : عهدته أعهده عهداً إذا لقيته . يقول : رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

٤ المخذم : السريع القطع .
يقول : طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع .

٥ السرحة : الشجرة العظيمة . يحذى أي تجعل حذاء له ، والحذاء : النعل ، والجمع الأحذية .
يقول : وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالا له ، أي تستوعب رجلاه السبت ، ولم تحمل أمه معه غيره ، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توأم .

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلّتْ لَهُ   حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ ١

فَبَعَثْتُ جارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبي   فَتَجَسَّسي أخبارَها لِيَ وَاعْلَمي ٢

قالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الأعادي غِرَّةً   وَالشّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هوَ مُرْتَمِ ٣

وَكَأنَّما التَفَتَتْ بِجِيدِ جَدايَةٍ   رَشَإٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍّ أرْثَمِ ٤

نُبِّئْتُ عَمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتي   وَالكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ ٥

---

١ ما : صلة زائدة . الشاة : كناية عن المرأة .

يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فإنها قد حازت أتم الجمال ، والمعنى : هي حسناء جميلة مقتع لمن كلف بها وشغف بحبها ولكنها حرمت علي وليتها لم تحرم علي ، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها ، وقيل : أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح .

٢ يقول : فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي .

٣ الغرة : الغفلة ، رجل غر غافل لم يجرب الأمور .

يقول : فقالت جاريتي ، لما انصرفت ، لي : صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرميها ، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها .

٤ الجداية : ولد الظبية ، والجمع الجدايا . الرشأ : الذي قوي من أولاد الظباء . والغزلان جمع الغزال . الحر من كل شيء : خالصه وجيده . الأرثم : الذي في شفته العليا وأنفه بياض .

يقول : كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره .

٥ التنبئة والتنبيء : مثل الإنباء ، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، وهي : أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت ، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير أعلمت وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت .

يقول : أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الإنعام ، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه ، وعمراً هو المفعول الثاني ، وغير هو المفعول الثالث .

وَلَقَد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمّي بالضّحى   إذ تقلِصُ الشّفتانِ عن وَضَحِ الفَمِ[1]

في حَوْمَةِ الحَرْبِ الّتي لا تَشتكي   غَمَرَاتِها الأبطالُ غَيرَ تَغَمْغُمِ[2]

إذ يَتّقُونَ بِيَ الأسِنّةَ لمْ أخِمْ   عَنْها ولَكِني تَضَايَقَ مُقْدَمي[3]

لمّا رَأيتُ القَوْمَ أقْبَلَ جَمْعُهُمْ   يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ[4]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّماحُ كأنّها   أشْطانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأدْهَمِ[5]

مَا زِلْتُ أرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ   وَلَبَانِهِ حتى تَسَرْبَلَ بالدّمِ[6]

....

١ الوصاة والوصية شيء واحد . وضح الفم : الأسنان . القلوص : التشنج والقصر .
يقول : ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة فرقاً من القتل .

٢ حومة الحرب : معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور ، وغمرات الحرب : شدائدها التي تغمر أصحابها ، أي تقلب قلوبهم وعقولهم . التغمغم : صياح وجلب لا يفهم منه شيء .
يقول : ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح .

٣ الاتقاء : الحجز بين الشيئين ، تقول : اتقيت العدو بترسي ، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو . الخيم : الجبن . المقدم : موضع الإقدام ، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع .
يقول : حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم ، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم ، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك.

٤ التذامر : تفاعل من الذمر وهو الحض على القتال .
يقول : لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم ، أي محمود القتال غير مذمومه .

٥ الشطن : الحبل الذي يستقى به ، والجمع الأشطان . اللبان : الصدر .
يقول : كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه ، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار .

٦ الثغرة : الوقبة في أعلى النحر ، والجمع الثغر .
يقول : لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال ، أي عم جسده عموم السربال جسد لابسه .

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إليَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ[١]

لَوْ كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اشتكى وَلَكَانَ لَوْ علمَ الكلامَ مُكلِّمي[٢]

وَلقد شَفَى نَفسي وَأذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلُ الفوَارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أقدمِ[٣]

وَالخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبارَ عَوَابِساً من بينِ شَيْظَمَةٍ وَآخرَ شَيْظَمِ[٤]

ذُلُلٌ رِكابِي حَيثُ شِئْتُ مُشايعي لُبِّي وَأحْفِزُهُ بأمْرٍ مُبْرَمِ[٥]

وَلقد خَشِيتُ بأنْ أمُوتَ وَلَمْ تدُرْ للحرْبِ دائرَةٌ عَلى ابْنَيْ ضَمْضَمِ[٦]

---

١ الازورار : الميل . التحمحم : من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له .
يقول : فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحمحمته ، أي نظر إلي وحمحم لأرق له .

٢ يقول : لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي مما يقاسيه ويعانيه ولكلمني لو كان يعلم الكلام ، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجراح .

٣ يقول : ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي : ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه ، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه .

٤ الخبار : الأرض اللينة . الشيظم : الطويل من الخيل .
يقول : والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة ، أي كلها طويلة .

٥ ذلل : جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة ، وقال الفراء : إنها جمع ركوب مثل قلوص وقلاص ولقوح ولقاح . المشايعة : المعاونة ، أخذت من الشياع وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل . الحفز : الدفع . الإبرام : الإحكام .
يقول : تذل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم .

٦ الدائرة : اسم للحادثة ، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير ، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة .

←

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ الْقَهُمَا دَمِي[1]
إِنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ[2]

يقول : ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه ، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم .

١ يقول : اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما ، يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه .

٢ يقول : إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن .

الحرث بن حلزة

هو الحرث بن ظليم بن حلزّة من بني بكر ، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل فقيل : أفخر من الحرث بن حلزّة ، ومعلقته هي السابعة في المعلقات أنشدها في حضرة الملك عمرو بن هند ، ردّاً على عمرو بن كلثوم وغضباً لقومه ؛ وكان عمرو بن كلثوم قد تجاوز الحدّ في فخره ولم يرع حرمة الملك فتصدّى له الحرث بمعلقته ، وكان قد أعدّها وروّاها جماعة من قومه ، لينشدوها عنه ، لأنه كان به برص وكره أن ينشدها الملك من وراء سبعة ستور ثم يغسل أثره بالماء ، كما يُفعل بسائر البرص . ولما طرد الملك النعمانَ بن هرم شاعر البكريين لإساءته إليه ، خاف الحرث على قومه ، وقام ينشد بين يدي الملك من وراء الستور ، فأصلح ما أفسده النعمان ، وكان لقصيدته وقع حسن في نفس الملك ، حتى رفع الستور التي كانت بينهما وأدناه منه وأطعمه في جفنته ، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء ، ثم جزّ نواصي السبعين الذين كانوا رهناً عنده من بني بكر وسلّمها إليه . وفي معلقة الحرث من الدهاء في التعريض بالتغلبيين وسرد الحوادث التاريخيّة ومن الحكمة والرزانة ما يجعلها في مصافّ الشعر الخطابي ، وأفضل مثال للشعر السياسي في العصر الجاهلي .

معلقة الحرث بن حلزة

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ   رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ [١]
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّا   ءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ [٢]
فَالْمُحَيَّاةُ فَالصِّفَاحُ فَأَعْنَا   قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاءُ [٣]
فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ   بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ [٤]
لا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فيها فأبكي الْـ   يَوْمَ دَلْهاً وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ [٥]

---

١ الإيذان : الإعلام . البين : الفراق . الثواء والثوى : الإقامة ، والفعل ثوى يثوي .
يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا ، أي بعزمها على فراقنا ، ثم قال : رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها ، والتقدير : رب ثاو يمل من ثوائه .

٢ العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد .
يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا .

٣ و ٤ هذه كلها مواضع عهدها بها .
يقول : قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد .

٥ الإحارة : الرد ، من قولهم : حار الشيء يحور حوراً ، أي رجع ، وأحرته أنا أي رجعته فرددته .
يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه ؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود ، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً ؛ وتحرير المعنى : لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء . الدله : ذهاب العقل ، والتدليه ازالته .

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدٌ النَّا … رَ أَخِيراً تُلْوِي بِهَا العَلْيَاءُ[1]

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ … بِخَزَازَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلَاءُ[2]

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ[3]

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الهَمِّ … إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ[4]

بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُ … مُّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ[5]

آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا القُ … نَّاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الإِمْسَاءُ[6]

---

١ ألوى بالشيء : أشار به . العلياء : البقعة العالية .
يخاطب نفسه ويقول : وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك ، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها ، يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية .

٢ التنور : النظر إلى النار . خزازى : بقعة بعينها . هيهات : بعد الأمر جداً . الصلاء : مصدر صلى النار ، وصلى بالنار يصلى صلى وصلاء إذا احترق بها أو ناله حرها .
يقول : ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها ، ثم قال : بعد منك الاصطلاء بها جداً ، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها .

٣ يقول : أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء .

٤ غير أني : يريد ولكني ، انتقل من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد . الثوي والثاوي : المقيم . النجاء : الإسراع في السير ، والباء للتعدية .
يقول : ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف .

٥ الزفيف : إسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها ؛ والفعل زف يزف ، والنعت زاف ، والزفوف مبالغة . الهقلة : النعامة ، والظليم هقل . الرأل : ولد النعامة ، والجمع رئال ، الدوية : منسوبة إلى الدو وهي المفازة . السقف : طول مع انحناء ، والنعت أسقف .
يقول : أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز .

٦ النبأة : الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله . القناص : جمع قانص وهو الصائد . الإفزاع : الإخافة . العصر : العشي . ←

فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالوَقْـ ... ـعِ مَنِيناً كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ[1]

وَطِرَاقاً مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ ... سَاقِطَاتٌ أَلْوَتْ بِهَا الصَّحْرَاءُ[2]

أَتَلَهَّى بِهَا الهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ابْـ ... ـنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْيَاءُ[3]

وَأَتَانَا مِنَ الحَوَادِثِ وَالأَنْبَا ... ءِ خَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ[4]

إِنَّ إِخْوَانَنَا الأَرَاقِمَ يَغْلُو ... نَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ[5]

يَخْلِطُونَ البَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْـ ... ـبِ وَلَا يَنْفَعُ الخَلِيَّ الخَلَاءُ[6]

يقول : أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً وقد دنا دخولها في المهاء ، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء ، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها .

١ المنين : الغبار الرقيق . الأهباء : جمع هباء ، والإهباء إثارته .

يقول : فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث ، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها .

٢ الطراق : يريد بها أطباق نعلها . ألوى بالشيء : أفناه وأبطله ، وألوى بالشيء أشار به .

يقول : وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها .

٣ يقول : أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء .

يقول : أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره ، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه .

٤ يقول : ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله . عني الرجل بالشيء يعنى به فهو معني به، وعني يعنى إذا كان ذا عناه به . وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أحزنته .

٥ الأراقم : بطون من تغلب ، سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم . الغلو : مجاوزة الحد . الإحفاء : الإلحاح . ثم فسر ذلك الخطب فقال : هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقالتهم .

٦ يريد بالخلي : البريء الخالي من الذنب .

يقول : هم يخلطون براءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب .

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ　　رَ مُوَالٍ لَنَا وَأنَّا الوَلاءُ[١]

أجْمَعُوا أمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا　　أصْبَحُوا أصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ[٢]

مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْـ　　هَالِ خَيْلٍ خِلالَ ذَاكَ رُغَاءُ[٣]

أيُّهَا النَّاطِقُ المُرَقِّشُ عَنَّا　　عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ[٤]

لا تَخَلْنَا عَلَى غَرَاتِكَ إنَّا　　قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأعْدَاءُ[٥]

---

١ العير في هذا البيت يفسر : بالسيد ، والحمار ، والوتد ، والقذى ، وجبل بعينه . قوله : وأنا الولاء ، أي أصحاب ولائهم ، فحذف المضاف ، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى : زعم الأراقم أن كل من رضي بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم ، وإن فسر بالحمار كان المعنى : أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا ، أي ألزموا العامة جناية الخاصة ، وإن فسر بالوتد كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب الخيام وطنبها بأوتادها موالينا ، أي ألزموا العرب جناية بعضنا ، وإن فسر بالقذى كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحى فيصفو الماء موالينا ، وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى : زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا . وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد .

٢ الضوضاء : الجلبة والصياح . إجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه .
يقول : أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا .

٣ التصهال كالصهيل ، وتفعال لا يكون إلا مصدراً ، وتفعال لا يكون إلا اسماً .
يقول : اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل ، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم .

٤ يقول : أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء ؟ وهذا استفهام معناه النفي ، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة ؛ وتحرير المعنى : أنه يقول : أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحت محض .

٥ الغراة : اسم بمعنى الإغراء . يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب .
يقول : لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك ؟ ←

فَبَقِينا عَلى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيـ ـنا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعْساءُ[1]

قَبْلَ مَا اليَوْمِ بَيَّضَتْ بعُيُونِ النّـ ـاسِ فيهما تَغَيُّظٌ وَإِبَــاءُ[2]

وكأنَّ المَنُــونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ عَنَ جَوْناً يَنْجابُ عَنْهُ العَمَاءُ[3]

مُكْفَهِراً عَلى الحَوَادِثِ لا تَرْ تُوهُ للدَّهْرِ مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ[4]

وتحرير المعنى : إن إغرائك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه ، قوله : على غراتك ، أي على امتداد غراتك ، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره : لا تخلنا متخاشعين ، وما أشبه ذلك .

١ الشناءة : البغض . تنمينا : ترفعنا .

يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول .

٢ الباء في بعيون زائدة ، أي بيضت عيون الناس، وتبييض العين : كناية عن الاعماء . وما في قوله : قبل ما ، صلة زائدة .

يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا ، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم .

٣ الردي : الرمي ، والفعل منه ردى يردي . قولــه : بنا ، أي تردينا . الأرعن : الجبل الذي له رعن . الجون : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت . الانجياب : الانكشاف والانشقاق . العماء : السحاب .

يقول : وكأن الدهر برميه إيانا بعصائبه ونوائبه يرمي جبلا أرعن أسود ينشق عنه السحاب ، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه ، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثان لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزهم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه .

٤ الاكفهرار : شدة العبوس والقطوب . الرتو : الشد والإرخاء جميعاً ، وهو من الأضداد ، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء . المؤيد : الداهية العظيمة ، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة . الصماء : الشديدة ، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة ، والبيت من صفة الأرعن .

يقول : يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر ، يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

إرَميٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الخَيْـ ل وَتَأبَى لخَصْمِها الإجْلاءُ[1]

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأفْضَلُ مَنْ يَمْـ شي وَمِنْ دُونِ ما لَدَيْهِ الثَّنَاءُ[2]

أيِّمَا خُطَّةٍ أرَدْتُمْ فَأدّوهَا إلَيْنا تُشْفَى بِهَا الأمْلاءُ[3]

إنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فالصّا قِبِ فيهِ الأمْوَاتُ وَالأحْيَاءُ[4]

أوْ نَقَشْتُمْ فالنّقْشُ يجْشَمُهُ النّا سُ وَفيهِ الإسْقامُ وَالإبْرَاءُ[5]

---

١ إرم : جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه ، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحريم .

٢ الإقساط : العدل .

يقول : هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض ، أي أفضل الناس ، والثناء قاصر عما عنده .

٣ الخطة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه . أدوها أي فوضوها . الأملاء : الجماعات من الأشراف ، الواحد ملأ ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلالة وجمالا .

يقول : فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً ، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات .

في رواية أخرى : تسعى ، وفي رواية التبريزي : تمشي ، والشروح مختلفة عما هي عليه هنا .

٤ يقول : إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يثأر بها وقتلى قد ثئر بها ، فسمى الذين لم يثأر بهم أمواتاً ، والذين ثئر بهم أحياء لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدراً ، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم وتغلب لم تثأر بقتلاهم .

٥ الإسقام : مصدر ، والأسقام جمع سقم . الإبراء : مصدر ، والأبراء : جمع برء . النقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش . والفعل منه نقش ينقش .

يقول : فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء ، كنى بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة ، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم .

أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْـ   مَضَ عَيْناً في جَفْنِهَا الأَقْذاءُ[1]

أَوْ مَنَعْتُمْ ما تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّ   ثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَـــا العَلاءُ[2]

هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا   سُ غِوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ[3]

إِذْ رَفَعْنا الجِمالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ   رَيْنِ سَيْراً حَتَّى نَهاها الحِسَاءُ[4]

ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْـ   نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ[5]

---

١ الأقذاء : جمع القذى ، والقذى جمع قذاة .
يقول : وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى .

٢ يقول : وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا ، أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا ، أي لا قوم أشرف منا ، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

٣ الغوار : المغاورة . العواء : صوت الذئب ونحوه ، وهو ههنا مستعار للضجيج والضياح .
يقول : قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات . وهل في البيت بمعنى قد لأنه يحتج عليهم بما علموه . الانتهاب : الإغارة .

٤ السعف : أغصان النخلة ، والواحدة سعفة . قوله : سيراً ، أي فسارت سيراً ، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه . الحساء : موضع بعينه .
يقول : حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء ، أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء .

٥ أحرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام .
يقول : ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبـــائل قد استخدمناهن ، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا .

لا يُقيمُ العَزيزُ بالبَلَدِ السّهْـ ... ـلِ وَلا يَنْفَعُ الذَّليلَ النَّجاءُ [١]

لَيْسَ يُنْجي الّذي يُوائِلُ مِنّا ... رأسُ طَوْدٍ وَحَرّةٌ رَجْلاءُ [٢]

مَلِكٌ أضْرَعَ البَرِيّةَ لا يُو ... جَدُ فيها لِمَا لَدَيْهِ كِفاءُ [٣]

كتَكاليفِ قَوْمِنا إذْ غَزَا المُنْـ ... ـذِرُ هَلْ نَحْنُ لابنِ هِنْدٍ رِعاءُ [٤]

مَا أصابُوا مِنْ تَغْلِبيٍّ فَمَطْلُو ... لٌ عَلَيْهِ إذا أُصيبَ العَفَاءُ [٥]

إذْ أحَلَّ العَلْياءَ قُبّةَ مَيْسُو ... نَ فَأدْنَى دِيارِها العَوْصَاءُ [٦]

---

١ النجاء ، ممدوداً ومقصوراً : الإسراع في السير .
يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار ، يريد أن الشر كان شاملا عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل .

٢ وأل وواءل أي هرب وفزع . الرجلاء : الغليظة الشديدة .
يقول : لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة .

٣ أضرع : ذلل وقهر ، ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك . الكفاءة والمكافأة : المساواة .
يقول : هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه . والكفاء بمعنى المكافيء ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل .

٤ التكاليف : المشاق والشدائد .
يقول : هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم ؟ وهل كنا رعاء لعمرو بن هند كما كنتم رعاءه ؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وعيرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك .

٥ طل دمه وأطل : أهدر . العفاء : الدروس ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر .
يقول : ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست ، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم .

٦ ميسون : امرأة .
يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ ... كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ ١

فَهَدَاهُمْ بِالأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّـ ... ـهِ بَلْغٌ تَشْقَى بِهِ الأَشْقِيَاءُ ٢

إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُوراً فَسَاقَتْـ ... ـهُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ ٣

لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُوراً وَلَكِنْ ... رَفَعَ الآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءُ ٤

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا ... عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ ٥

مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا ... تٌ ثَلاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ ٦

---

١ القرضوب والقرضاب : اللص الخبيث ، والجمع القراضبة . التأوي : التجمع . الألقاء : جمع لقوة وهي العقاب .
يقول : تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم .

٢ الأسودان : الماء والتمر . هداهم أي تقدمهم .
يقول : وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر ، وقد يكون هدى بمعنى قاد ، والمعنى : فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

٣ الأشر : البطر ، والأشراء : البطرة .
يقول : حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم ساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر .

٤ الآل : ما يرى كالسراب في طرفي النهار . الضحاء : بعيد الضحى .
يقول : لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم .

٥ يقول : أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا ؟

٦ يقول : هو الذي لنا عنده ثلاث آيات ، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب ، يقضى لنا على خصومنا في كلها ، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها .

آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إذْ جَا ءَتْ مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ[1]

حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلاءُ[2]

وَصَتِيتٍ مِنَ العَوَاتِكِ لا تَنْـ هَاهُ إلاَّ مُبْيَضَّةٌ رَعْلاءُ[3]

فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْـ رُجُ مِنْ خُرْبَةِ المَزَادِ المَاءُ[4]

وَحَمَلْنَاهُمُ عَلَى حَزْمِ ثَهْلا نَ شِلالاً وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ[5]

---

١ الشقيقة : أرض صلبة بين رملتين ، والجمع شقائق . الشروق : الطلوع والإضاءة .
يقول : إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها . وأراد بشارق الشقيقة : الحرب التي قامت بها .

٢ أراد قيس بن معديكرب من ملوك حمير . الاستلئام : لبس اللأمة وهي الدرع . القرظ : شجر يدبغ به الأديم . الكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القرم . العبلاء : هضبة بيضاء .
يقول : جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ ، وبلاد القرظ : اليمن ، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب ، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

٣ الصتيت : الجماعة . العواتك : الشواب الحرائر الخيار من النساء . الرعلاء : الطويلة الممتدة .
يقول : والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضها عظيمة ممتدة ، وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال ، وقوله : من العواتك ، أي من أولاد العواتك .

٤ خربة المزاد : ثقبها . والمزاد : جمع مزادة وهي زق الماء خاصة .
يقول : رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها .

٥ الحزم : أغلظ من الحزن . ثهلان : جبل بعينه . الشلال : الطراد . الأنساء : جمع النسا وهو عرق معروف في الفخذ . التدمية والإدماء : اللطخ بالدم .
يقول : ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب .

وَجَبَهْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْـ   ـهَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلَاءُ[1]
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللهُ   وَمَا إِنْ لِلحَائِنِينَ دِمَـــاءُ[2]
ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابنَ أُمِّ قَطَامٍ   وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ[3]
أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ   وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ[4]
وَفَكَكْنَا غُلَّ امرِئِ القَيسِ عَنْـ   ـهُ بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالعَنَاءُ[5]
وَمَعَ الجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الأَوْ   سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ[6]

---

١ الجبه : أعنف الردع ، والفعل جبه يجبه . النهز : التحريك . الجمة : الماء الكثير المجتمع . الطوي : البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن .
يقول : منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة .

٢ حان : تعرض للهلاك ، وحان : هلك ، يحين حيناً .
يقول : وفعلنا بهم فعلا بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين ، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم .

٣ يقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدإ ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها .

٤ الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . الهمس : صوت القدم . وجعل الأسد هموساً لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت . شمرت : استعدت . الغبراء : السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها .
يقول : كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان الناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجدب .

٥ يقول : وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعدما طال عليه .

٦ يقول : وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة . والجون الثاني بدل من الأول ، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات » .

مَا جَزِعْنَا تَحْتَ العَجَاجَةِ إذْ وَلّ ... وْا شِلالاً وَإذْ تَلَظّى الصِّلاءُ[١]

وَأقَدْنَاهُ رَبَّ غَسّـانَ بِالمُنْـ ... ـذِرِ كَرْهاً إذْ لا تُكَالُ الدِّمَاءُ[٢]

وَأتَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أمْـلا ... كٍ كِرَامٍ أسْلابُهُمْ أغْلاءُ[٣]

وَوَلَدْنَا عَمْرَو بنَ أمّ أنَاسٍ ... مِنْ قَرِيبٍ لَمّا أتَانَا الحِبَاءُ[٤]

مِثْلُهَا تُخْرِجُ النّصِيحَةَ لِلقَوْ ... مِ فَلاةٌ مِنْ دُونِها أفْلاءُ[٥]

فَاتْرُكُوا الطّيْخَ وَالتّعَاشِي وَإمّا ... تَتَعَاشَوْا فَفِي التّعَاشِي الدّاءُ[٦]

وَاذكُرُوا حِلْفَ ذي المَجازِ وَمَا قُدّ ... مَ فِيهِ العُهُودُ وَالكُفَلاءُ[٧]

---

١ العجاجة : الغبار . تلظى : تلهب . الصلاء والصلي : مصدر صليت بالنار أصلى إذا نالك حرها .
يقول : ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب .

٢ أقدته : أعطيته القود .
يقول : وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الاثار ، وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .

٣ يقول : وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم . الأسلاب : جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس .

٤ يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها ، يريد إنا أخوال هذا الملك .

٥ يقول : مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربى أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض . الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء ؛ وتحرير المعنى : ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة .

٦ الطيخ : التكبر . التعاشي : التعامي ، وهما تكلف العشى والعمى من ليس به عشى وعمى وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف .
يقول : فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء ، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم .

٧ ذو المجاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون .
يقول : واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .

حَذَرَ الجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْـ قُضُ ما في المَهارِقِ الأَهْوَاءُ[1]

وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيـ ـمَا اشْتَرَطْنا يَوْمَ اخْتَلَفْنا سَوَاءُ[2]

عَنَناً بَاطِلاً وَظُلْماً كَمَا تُعْـ ـتَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ[3]

أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْـ ـنَمَ غازِيهِمُ وَمِنَّا الجَزَاءُ[4]

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى إِيَادٍ كَمَا نِيـ ـطَ بِجَوْزِ المُحَمَّلِ الأَعْبَاءُ[5]

لَيْسَ مِنَّا المُضَرَّبُونَ وَلا قَيْـ ـسٌ وَلا جَنْدَلٌ وَلا الحَذَّاءُ[6]

أَمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا مِنْكُمُ إِنْ غَدَرْتُمُ بُرَآءُ[7]

---

١ المهارق : جمع المهرق ، وهو فارسي معرب،يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهرق : معرب مهر كرد .
يقول : وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة ، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .

٢ يقول : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستورن .

٣ العنن : الاعتراض ، والفعل عن يعن . العتر : ذبح العتيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب . الحجرة : الناحية ، والجمع الحجرات . وقد كان الرجل ينذر إن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه .
يقول : ألزمتمونا ذنب غيرنا عنناً باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم .

٤ الجناح : الإثم .
يقول : أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك ؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك .

٥ الجراء والجرى ، بالمد والقصر : الجناية . النوط : التعليق . الجوز : الوسط ، والجمع الأجواز . العبء : الثقل .
يقول : أم علينا جناية إياد ؟ ثم قال : ألزمتمونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل .

٦ يقول : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عيرهم بأنهم منهم .

٧ يقول : أم علينا جنايا بني عتيق ؟ ثم قال : إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم .

وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيـ هِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ القَضَاءُ[1]
تَرَكُوهُمْ مُلَحَّبِينَ وَآبُوا بِنِهَابٍ يَصَمُّ مِنْهَا الحُدَاءُ[2]
أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى حَنِيفَةَ أَمْ مَا جَمَّعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ[3]
أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْـ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ[4]
ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ[5]
لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ[6]

---

١ القضاء : القتل .

يقول : وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل ، أي القاتلة . وصدر كل شيء : أوله .

٢ التلحيب : التقطيع . الأوب والإياب : الرجوع .

يقول : تركت بني تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين ، أشار بذلك إلى كثرتها .

٣ يقول : أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب .

٤ يقول : أم علينا جناية قضاعة ؟ بل ليس علينا في جنايتهم ندى ، أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية .

٥ يقول : ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء ، أي بيضاء ، ولا ذات شامة ، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مؤاخذة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح .

٦ أحللته : جعلته حلالا .

يقول : ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا ، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم .

ثُمَّ فَاؤوا مِنْهُمْ بِقاصِمَةِ الظَّهْـ رِ وَلا يَبْرُدُ الغَليلَ الماءُ[1]

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذاكَ معَ الغَلاَّ قِ لا رَأْفَةٌ وَلا إبْقَــاءُ[2]

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهيدُ عَلَى يَوْ مِ الحِيارَيْنِ وَالبَلاءُ بَلاءُ[3]

---

١ الفيء : الرجوع ، والفعل فاء يفيء .
يقول : ثم انصرفوا منهم بداهية تقصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش ، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم .

٢ يقول : ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم .

٣ يقول : وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء ، أي قد بلغ الغاية ، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

المعلقات السبع

معلقة امرىء القيس ٧
معلقة طرفة بن العبد ٤٥
معلقة زهير بن أبي سلمى ٧٣
معلقة لبيد ٩١
معلقة عمرو بن كلثوم ١١٨
معلقة عنترة ١٣٧
معلقة الحرث بن حلزة ١٥٥

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ « ابن الفارض
٣ « عبيد بن الأبرص
٤ « امرىء القيس
٥ « عنترة
٦ « عبيد الله بن قيس الرقيات
٧ « أبي فراس
٨ « عامر بن الطفيل
٩ « الخنساء
١٠ « زهير بن أبي سلمى
١١ « النابغة الذبياني
١٢ « ابن زيدون
١٣ « ابن حمديس
١٤ « جرير
١٥ شرح المعلقات السبع للزوزني
١٦ سقط الزند لأبي العلاء المعري
١٧ اللزوميات « « « (جزآن)
١٨ ديوان الفرزدق (جزآن)
١٩ « الأعشى
٢٠ « أوس بن حجر
٢١ « جميل بثينة
٢٢ « الشريف الرضي (جزآن)
٢٣ « طرفة بن العبد
٢٤ « عمر بن أبي ربيعة
٢٥ « حسان بن ثابت الانصاري
٢٦ « ابن المعتز
٢٧ « ابن خفاجة
٢٨ « ترجمان الأشواق
٢٩ « البحتري (جزآن)
٣٠ « صفي الدين الحلي
٣١ « أبي نواس
٣٢ « حاتم الطائي